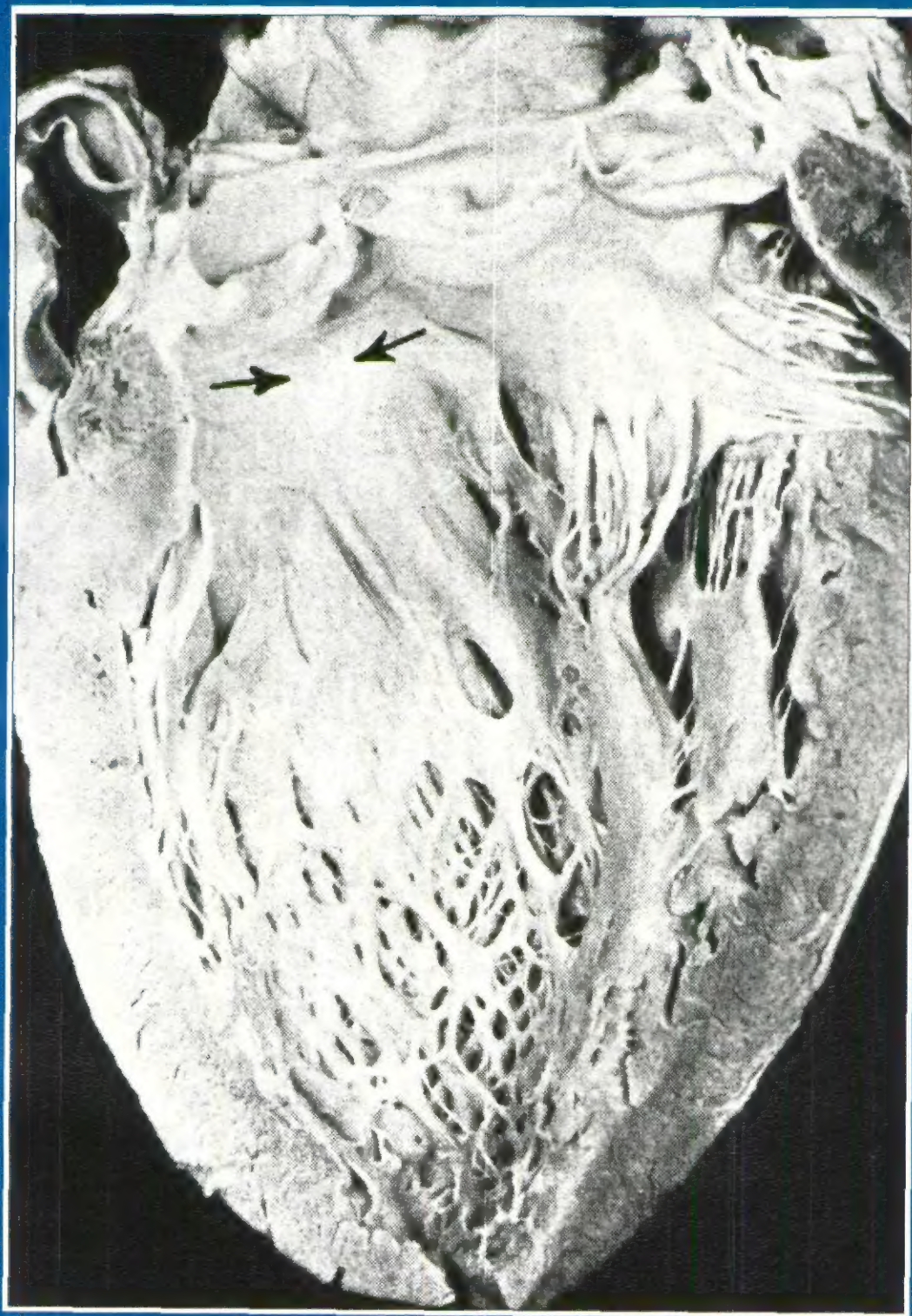


قافلة الزيت

محرم ١٣٩٩ هـ (ديسمبر ١٩٧٨ م)





مقطع للقلب يظهر البطين الأيسر .
 « رابع مقالة حمير الرومانوس »

١٣٩٩ هـ

١٩٧٩ م



مستحبات
قافلة الزيت

محرم

ديسمبر

ديسمبر

السبت	٢	٢	٩	٩	١٦	٢٣	٢٣
الأحد	٣	٣	١٠	١٠	١٧	٢٤	٢٤
الاثنين	٤	٤	١١	١١	١٨	٢٥	٢٥
الثلاثاء	٥	٥	١٢	١٢	١٩	٢٦	٢٦
الأربعاء	٦	٦	١٣	١٣	٢٠	٢٧	٢٧
الخميس	٧	٧	١٤	١٤	٢١	٢٨	٢٨
الجمعة	٨	٨	١٥	١٥	٢٢	٢٩	٢٩

ديسمبر

صفر

يناير

يناير

ربيع الأول

فبراير

السبت		٦	٣	١٣	١٠	٢٠	٢٧	٢٤
الأحد		٧	٤	١٤	١١	٢١	٢٨	٢٥
الاثنين	١	٨	٥	١٥	١٢	٢٢	٢٩	٢٦
الثلاثاء	٢	٩	٦	١٦	١٣	٢٣	٢٠	
الأربعاء	٣	١٠	٧	١٧	١٤	٢٤	٢١	
الخميس	٤	١١	٨	١٨	١٥	٢٥	٢٢	
الجمعة	٥	١٢	٩	١٩	١٦	٢٦	٢٣	

ربيع الثاني

مارس

فبراير

السبت	٥	٣	١٢	١٠	١٩	٢٦	٢٤
الأحد	٦	٤	١٣	١١	٢٠	٢٧	٢٥
الاثنين	٧	٥	١٤	١٢	٢١	٢٨	٢٦
الثلاثاء	٨	٦	١٥	١٣	٢٢	٢٩	٢٧
الأربعاء	٩	٧	١٦	١٤	٢٣	٣٠	٢٨
الخميس	١٠	٨	١٧	١٥	٢٤		
الجمعة	١١	٩	١٨	١٦	٢٥	٢٣	

مارس

جمادى الأولى

أبريل

أبريل

جمادى الثانية

مايو

السبت	٢	٢٨	٩	٥	١٦	١٢	١٩/٢٢	٢٦/٣٠
الأحد	٣	٢٩	١٠	٦	١٧	١٣	٢٤	٢٠
الاثنين	٤	٣٠	١١	٧	١٨	١٤	٢٥	٢١
الثلاثاء	٥	١	١٢	٨	١٩	١٥	٢٦	٢٢
الأربعاء	٦	٢	١٣	٩	٢٠	١٦	٢٧	٢٣
الخميس	٧	٣	١٤	١٠	٢١	١٧	٢٨	٢٤
الجمعة	٨	٤	١٥	١١	٢٢	١٨	٢٩	٢٥

رجب

يونيه

مايو

السبت	٧	٢	١٤	٩	٢١	٢٨	٢٣
الأحد	٨	٣	١٥	١٠	٢٢	٢٩	٢٤
الاثنين	٩	٤	١٦	١١	٢٣	٢٨	
الثلاثاء	١٠	٥	١٧	١٢	٢٤	٢٩	
الأربعاء	١١	٦	١٨	١٣	٢٥	٢٠	
الخميس	١٢	٧	١٩	١٤	٢٦	٢١	
الجمعة	١٣	٨	٢٠	١٥	٢٧	٢٢	

يونيه

شعبان

يوليه

يوليه

رمضان

أغسطس

السبت	٤	٢٨	١١	٤	١٨	٢٥	١٨
الأحد	٥	٢٩	١٢	٥	١٩	٢٦	١٩
الاثنين	٦	٣٠	١٣	٦	٢٠	٢٧	٢٠
الثلاثاء	٧	٣١	١٤	٧	٢١	٢٨	٢١
الأربعاء	٨	١	١٥	٨	٢٢	٢٩	٢٢
الخميس	٩	٢	١٦	٩	٢٣	٢٦	
الجمعة	١٠	٣	١٧	١٠	٢٤	٢٧	

سبتمبر

ذو القعدة

أكتوبر

أكتوبر

ذو الحجة

نوفمبر

السبت	٦	٢٧	١٣	٣	٢٠	٢٧	٢٧	١٧
الأحد	٧	٢٨	١٤	٤	٢١	٢٨	٢٨	١٨
الاثنين	٨	٢٩	١٥	٥	٢٢	٢٩	٢٩	١٩
الثلاثاء	٩	٢٣	١٦	٦	٢٣	٣٠	٢٣	
الأربعاء	١٠	٢٤	١٧	٧	٢٤	٣١	٢٤	
الخميس	١١	٢٥	١٨	٨	٢٥			
الجمعة	١٢	٢٦	١٩	٩	٢٦			

سبتمبر

ذو القعدة

أكتوبر

أكتوبر

ذو الحجة

نوفمبر

السبت	١	٢٢	٨	٢٩	١٥	٢٢	٢٩	٢٠
الأحد	٢	٢٣	٩	٣٠	١٦	٢٣	٢٨	٢١
الاثنين	٣	٢٤	١٠	٣١	١٧	٢٤	٢٩	٢٢
الثلاثاء	٤	٢٥	١١		١٨	٢٥	٢٩	٢٣
الأربعاء	٥	٢٦	١٢		١٩	٢٦	٢٩	٢٤
الخميس	٦	٢٧	١٣		٢٠	٢٧	٢٩	٢٥
الجمعة	٧	٢٨	١٤		٢١	٢٨	٢٩	٢٦

سبتمبر

شوال

أغسطس

السبت	٣	٢٥	١٠	١	١٧	٢٤	١٥
الأحد	٤	٢٦	١١	٢	١٨	٢٥	١٦
الاثنين	٥	٢٧	١٢	٣	١٩	٢٦	١٧
الثلاثاء	٦	٢٨	١٣	٤	٢٠	٢٧	١٨
الأربعاء	٧	٢٩	١٤	٥	٢١	٢٨	١٩
الخميس	٨	٣٠	١٥	٦	٢٢	٢٩	٢٠
الجمعة	٩	٣١	١٦	٧	٢٣	٢٩	٢١

العنوان

- جميع المراسلات باسم رئيس التحرير .
- كل ما ينشر في قافلة الزيت يسير عن آراء الكتاب أنفسهم ولا يعبر بالضرورة عن رأي القافلة أو عن اتجاهها .
- تجوز إعادة نشر المواضيع التي تظهر في القافلة دون إذن مسبق على أن تذكر مصدرها .
- لا تقبل القافلة إلا المواضيع التي لم يسبق نشرها .

صندوق البريد رقم ١٣٨٩
الظهران - المملكة العربية السعودية

تصدر شهرياً عن شركة أرامكو لموظفيها
إدارة العلاقات العامة

توزع مجاناً

المدير العام: فيصل محمد البسام • المدير المسؤول: إسماعيل إبراهيم نواب • رئيس التحرير: عبدالله حسين العامدي • المحرر المساعد: عوفي أبو كاشك



الرسالة للمستعجلة (قصيدة)
سميح أبو مغنيل — ٢٨



المين الماشقة (قصيدة)
إبراهيم أحمد الشنطي — ٣١

أخبار الزيت المصورة — ٣٢



المُدن العائمة
يعقوب سلام — ٣٨

شرق وغرب
أحمد الجندري — ٤٦



صاعقة الزجاج وفي الرسم عليه
سليمان نصر الله — ١٠



تباعد طرفي التشبيه في الأدب
منذر شعار — ١٧



حي الروماتزم
د. إبراهيم ناصر — ٢٠

الأخلاق والقانون
د. محمد عثمان الهمشري — ٢٦



الايقاع الصوتي والتناسق الفني في القرآن العظيم
د. أحمد جمال العمري — ٢



المقل الانساني في نظر
علماء التربية

د. سعيد عطية أبو عالي — ٦



على الكرب (قصيدة)
طاهر زمخشري — ٩

الإيقاع الصوتي والتناسق الفني

الى قوله « صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود » (٢) فأمسك عتبة بيده على في النبي - صلى الله عليه وسلم ، وناشده الرحم أن يكف .. » . وفي رواية : فجعل النبي ، صلى الله عليه وسلم ، يقرأ وعتبة مصغ ملق يديه خلف ظهره ، معتمداً عليهما حتى انتهى الى السجدة (٣) ، فسجد النبي ، صلى الله عليه وسلم ، وقام عتبة لا يدري بما يراجع ، ورجع الى أهله . ولم يخرج الى قومه حتى أتوه . فاعتذر لهم ، وقال : « لقد كلمني بكلام الله ما سمعت أذنائي بمثله قط ، فما دريت ما أقول له » .

عن بعضهم أنه كان اذا أخذ المصحف بيده يغشى عليه من هيته .. فما السر في ذلك ؟



ما سر روعة القرآن تلك ؟ يستطيع الباحث المدقق ، والقارئ المتأمل ، أن يقف على أشياء كثيرة وعوامل عديدة ، يمكن أن تكون وراء هذه الروعة .. ولقد زخرت كتب القدماء والمحدثين ، بالحديث عن هذه الروعة وما تحويه ، وتحدثوا أيضاً عن الهيبة التي تعترى الانسان عند قراءته .. ولكنني سأقف عند عنصر فريد ، وهو في رأيي - من أهم العناصر التي تبرز سر هذه الروعة وهذه الهيبة ، وتضع أمام بصائرنا وأبصارنا وجهاً جميلاً من وجوه الاعجاز القرآني . ان هذه الروعة وتلك الهيبة انما ترجع الى « الإيقاع الصوتي والتناسق الفني » بين كلمات القرآن العظيم وآياته ، هذا

قبل الاسلام وبعد ظهوره ، فمنهم من أسلم لها لأول وهلة ، وآمن ، ومنهم من كفر . جاء في الصحيح عن جبير بن مطعم ، قال : « سمعت النبي ، صلى الله عليه وسلم ، يقرأ في المغرب : « والطور .. » فلما بلغ هذه الآية ، « أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون ، أم خلقوا السموات والأرض بل لا يوقنون ، أم عندهم خزائن ربك أم هم المسيطرون .. » (١) ، كاد قلبي أن يطير » . وفي رواية « وذلك أول ما دخل الايمان قلبي » .

وجاء في المصادر القديمة ، أن عتبة بن ربيعة كلم النبي ، صلى الله عليه وسلم ، فيما جاء به من خلاف قومه ، فتلا عليهم « حم فصلت .. »

كلام الله ، المعجز للخلق في بلاغته وأسلوبه ونظمه ، وفي تأثير هدايته ، وفي علومه وحكمه ، وفي كشف الحجب عن الغيوب الماضية والمستقبلية . وفي كل باب من هذه الأبواب للاعجاز فصول ، وفي كل فصل منها فروع ترجع الى أصول . ولقد حار العلماء في كشف حجب البيان عن وجوه اعجاز القرآن ، فمن آيات هذا الاعجاز ما ذكره تحت باب « الروعة التي تلحق قلوب سامعيه وأسماعهم عند سماعه . والهيبة التي تعتر بهم عند تلاوته لقوة حاله وابانة خطره . »

هذه الروعة قد اعترف بها جماعة

في القرآن الكريم

بقلم : الدكتور أحمد جمال العمري

عسرس ، والصبح اذا تنفس » (٦) .
بينما تقع الرهبة في أعماقنا ونحن
نسمع لاهتين مكروبين صوت « الدال
المنذرة المتوعدة ، مسبوقة « بالياء » المشبعة
المديدة ، في لفظة « تحيد » بدلاً من
« تنحرف » او « تبعد » في قوله سبحانه
« وجاءت سكرة الموت بالحق ، ذلك ما
كنت منه تحيد » (٧) .

ولنقرأ معاً قوله تعالى : « فمن زحزح
عن النار وأدخل الجنة فقد فاز » (٨) .
فلا ترى في المعجم غير كلمة « زحزح »
لتصور مشهد الابعاد والتنحية بكل ما
يقع في هذا المشهد من أصوات
وما يصاحبه من دعر الذي يمر بحسيس
النار ، ويسمعه ويكاد يصله .
وليأخذنا من الغيظ مثل ما يأخذنا
جهنم حتى تتسمع لفظ « تميز » من
قوله تعالى : « تكاد تميز من الغيظ » (٩)
وليستولين عليك القلق وأنت تكرر
« هاء » السكت في أكثر فواصل سور
« الحاقة » فتتلى قوله تعالى
« ما أغنى عني ماليه ، هلك عني
سلطاناه » (١٠) . ان الذي هلك
سلطاناه — من أوتي كتابه بشماله .
فتظل من الآيات في قلق شديد .
وما أحسب شفتيك الا متقبضتين استقباح
واستهجاناً لحال الكافر الذي يتجرع
صديده ولا يكاد يسيغه في قوله جل
وعلا « ويسقى من ماء صديد ، يتجرع
ولا يكاد يسيغه » (١١) فتستشعر في لفظ
« التجرع » ثقلاً وبطءً بدعوان الكراهية .

عن جميع أغراضه العامة . وأخذ في
الوقت ذاته من الشعر الموسيقى الداخلية ،
والفواصل المتقاربة في الوزن ، التي تغني
عن التفاعيل ، والتقفية التي تغني عن
القوافي ، وضم ذلك الى الخصائص التي
ذكرناها ، فسبق النثر والنظم جميعاً (١٢)
ان هذا الايقاع الصوتي ، لينبعث
في القرآن المجيد حتى من اللفظة المفردة
في كل آية من آياته . فتكاد تستقل
بجرسها ، بتصوير لوحة كاملة ، فيها
اللون زاهياً أو خفيفاً ، وفيها الظل كثيفاً
أو شفيفاً .

فلنقف قليلاً . . لنأمل معاً هذه
الصورة . .
— هل هناك لون ازهى وأبهى من
نضرة الوجوه السعيدة . الناظرة الى
خالقها . . ؟
— وهل هناك لون أشد تجهماً من
سواد الوجوه الشقية الكالحة الباسرة .
في قول الحق عز شأنه « وجوه يومئذ
ناضرة الى ربها ناظرة ، ووجوه يومئذ
باسرة ، تظن أن يفعل بها فاقرة » (١٣) .
استقلت في لوحة السعداء لفظة
« ناضرة » بتصوير ازهى لون
وأبهاء . . كما استقلت في لوحة
التعساء لفظة « باسرة » برسم أمقت لون
وأفكاه . . هذه واحدة .

ولنتسمع معاً الى همسات السين
المتعاقبة المكررة . . فاننا لنكاد نستشف
نعومة ظلها ، مثلما نستريح الى خفة
وقعها في قوله جل شأنه : « فلا أقسم
بالخنس ، الجوارى الكنس ، والليل اذا

التناسق . . وهذا الابقاع . هو الذي أذهل
سامعيه ، فلم يلبثوا حين وقعت على مسامعهم
آياته ، أن يتحولوا عن رأيهم المعادي ،
وأن يركنوا الى مسالته ، صلى الله عليه
وسلم ، ويدخلوا في دينه . ثم صارت
عداوتهم موالاة ، وكفرهم ايماناً .
وما هذا التأثير النفسي الا آية من آيات
الرحمن ، تشهد بعظمة وسحر هذا
البيان الالهي . الذي أودعه الله —
سبحانه — مكنون كتابه . ليشهد بعظيم
آلائه ونعمائه . .

هذا القرآن العظيم . يمتاز
بأسلوب ابقاعي جميل . مملوء
نغماً وسحراً ، ففي كل سورة
منه وآية ، وفي كل مقطع منه وفقرة ، وفي
كل مشهد منه وقصة ، وفي كل مطلع
منه وختام . نجد هذه الخصصة البارزة
الواضحة ، حتى ليعد من الخطأ الكبير
في هذا المجال أن نفاضل فيه بين سورة
وسورة . أو نوازن بين مقطع ومقطع . .
لكننا حين نشير الى تفرد سورة منه بنسق
خاص ، وإيقاع متميز . . انما نقرر
ظاهرة أسلوبية بارزة نويدها بالأدلة .
وندعمها بالشواهد ، مؤكدين أن القرآن
المجيد نسيج واحد في بلاغته وسحر
بيانه ، الا أنه متنوع في ايقاعه الصوتي ،
وتناسقه الفني .

ولعلنا لا نتجاوز الحقيقة ان رددنا
سحر القرآن الى نسقه الذي يجمع بين
مزاي النثر والشعر جميعاً . . « فقد أعفني
التعبير من قيود القافية الموحدة ، والتفعيلات
النامة ، فقال بذلك حرية التعبير الكاملة

ولا أحسبك الا مستشعراً عنف لفظه «الكبكية» في قوله سبحانه : «فككبوا فيها هم والغاؤون» (١٢) حتى لتكاد تتصور أولئك المجرمين يكبون على وجوههم ، أو على مناخرهم ، ويلقون القاء المهملين ، فلا يقيم أحد لهم وزناً .
فان يك هذا كله في اللفظة المفردة ، تعبر مستقلة عن لوحة كاملة ، فكيف بالآية التي تتناسق في جواهر الكلمات ، أو في السورة التي تتسجم حول فكرتها جميع الآيات !

من ذا الذي يقرأ قوله تعالى «يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران» (١٣) ثم لا يتخيل في جو هذه الآية وحدها الشواظ الناري يتطاير ، والنحاس الملتهب يذوب فوق رؤوس المجرمين ، وهم يحاولون النفاذ من أقطار السموات ... ؟

ذا الذي يقرأ سورة كاملة من سور القرآن العظيم ، طويلة أو قصيرة ، مكية أو مدنية ، ثم لا يوقظ نسقها الرائع قلبه ، ويهز ايقاعها العجيب مشاعره .. ؟
ان المرء اذا سمع مثلاً «سورة الرحمن» فيتساءل :

هل انبعث ايقاعها الرخي المنساب من مطلعها أم من ختامها ، أم من خلال آياتها ؟ واذا هو يدرك أن الايقاع المنتظم يسري فيها كلها .. في فواصلها ومقاطعها ، وفي ألفاظها وحروفها ، وفي انسياقها وانسيابها ، حتى لو انتقى على حدة مقطعاً واحداً من مقاطعها ، أو موضوعاً واحداً من موضوعاتها الجزئية ، والتمس من أجزائه الايقاع والنغم ، لكان في كل جزء منه نغمة ، وفي كل حرف

منه لحن من ألحان السماء .

هذا هو الأساس الأول في الإعجاز الناجم عن الايقاع والتناسق .. وعلى هذا الأساس من انفراد القرآن بالحفاظ على تناسقه الايقاعي ، سواء اجتمعت على تعاقب سورة وحدة كاملة ، أم اقتطعت بغير تعمد بعض اجزائه على حدة ... على هذا الأساس يطيب لنا الآن ان نتخب من سور قرآنية متنوعة بعض مواقف الدعاء ، لنستدل منها على عظمة هذه الآية الاعجازية ، التي تطوف بنا على مواطن السحر في ايقاعه الجذّاب .

ونحن نعرف أن الدعاء بطبيعته نمط من النشيد الصاعد الى السماء ، ولا يحلو وقعه في نفس المتضرع المبتهل الا أن تكون ألفاظه منتقاة ، وايقاعه منتظم ..

فلا غرو اذاً — أن وجدنا الرسول الكريم ، صلى الله عليه وسلم ، في دعائه المأثور كان كالحريص على شيء من التقطيع المقصود ، من سجع هين أو طباق رشيق ، أو رنة خاشعة ، حين دعا ربه :

اللهم اني أعوذ بك من الهم والحزن .

وأعوذ بك من العجز والكسل .

وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال .

اللهم اني أعوذ بك من الفقر الا اليك .

ومن الذل الا لك .

ومن الخوف الا منك .

وأعوذ بك أن أقول زوراً .

أو أغشي فجوراً .

أو أكون بك مغروراً .

وأعوذ بك من شماتة الأعداء .

وعضال الداء ..

وخيبة الرجاء .

اللهم اني أعوذ بك من شر الخلق ..

وهم الرزق ..

وسوء الخلق ..

يا أرحم الراحمين ..

يارب العالمين ..

القرآن العظيم .. فلم ينطق

— على لسان النبيين والصدّيقين

والصالحين — الا بأحلى الدعاء

نغماً ، وأروع ايقاعاً ، وسحر بيان ..

فاذا عرفنا أن ابتهاج الصالحين — كما

جاء في الكتاب المبين — أكثره رغباً أو

رهباً ، طمعاً أو خوفاً ، استعجالاً لخير

أو دفعاً لشر (١٤) — أدركنا سرّاً من

أسرار الايقاع والتنغيم ، ينبعث من كل

مقطع من مقاطع الذكر الحكيم .

فلنتصور معاً — ونحن نرتل معاً

دعاء زكريا — شيخاً جليلاً مهيباً ،

على كل لفظة ينطق بها مسحة من

رهبة ، وشعاع من نور .. ولنتمثل معاً

— هذا الشيخ الجليل — على وقاره متأجج

العاطفة ، متهدج الصوت ، طويل النفس ،

ما تبحر أصداؤه كلماته تتجاوب في

أعماق قلوبنا شديدة التأثير .

ان زكريا في دعائه الى ربه ليذيب

القلوب المتحجرة ، بتعبيره الصادق عن

حزنه العميق خوفاً من انقطاع عقبه ،

وهو قائم في المحراب ، يصلي .. وينادي

اسم ربه نداء خفياً ، ويكرر اسم

«ربه» بكرة وعشياً ، ويقول في لوعة

الانسان المحروم ، وفي ايمان الصدّيق

الصفّي :

«رب اني وهن العظم مني ،

واشتعل الرأس شيباً ، ولم أكن بدعائك

رب شقيّاً . واني خفت الموالى من

وَرَيْنَ

وَرَيْنَ

ورائي وكانت امرأتي عاقراً فهب لي من لدنك ولياً . يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله ربّ رضياً « (١٥) .

ان البيان لا يرقى هنا الى وصف العذوبة التي ينتهي اليها « الايقاع » في فاصلة كل آية بـ « يائها المشددة » وتنوينها المحول عند الموقف « ألفاً لينة » كأنها ألف الاطلاق في الشعر ، فهذه الألف اللينة الرخية المناسبة تناسقت بها « شقياً - ولياً - رضياً » مع عبد الله ، زكريا ، ينادي ربه نداء خفياً ..

استشعرنا هذا الجو الروحي كله ، ونحن نتصور نبياً يتهل وحده في خلوة مع الله ، وكذا نصغي الى ابتهالاته تصاعد الى السماء .. فكيف بنا لو تصورنا جماعة من الصديقين الصالحين ، الذين وصفهم رب العزة من أولي الأبواب « الذين يتفكرون في خلق السموات والأرض » ، كيف بنا لو تصورنا هؤلاء جميعاً ، يشتركون ذكراناً وائناً ، شيباً وشباناً ، بأصوات رقيقة متناسقة ، تصعد معاً ، وتهبط معاً ، وهي تتوسل الى الله ، منشدة هذا النشيد الفخم الجليل .

« ربنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانه ففنا عذاب النار » ، « ربنا انك من تدخل النار فقد أخزيتنا وما للظالمين من أنصار » ، « ربنا اننا سمعنا منادياً ينادي للإيمان أن آمنوا بربكم فآمنوا » ، « ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار » ، « ربنا وآتانا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيامة انك لا تخلف الميعاد » (١٦) .

ان في تكرار عبارة « ربنا » لما يلين القلب ، ويبعث فيه نداوة الايمان ،

وان في الوقوف بالسكون على « الراء المدلقة » المسبوق بهذه « الألف اللينة » لما يعين على الترقيم والترخيم ، ويعوض في الاسماع أحلى نبضات الايقاع الصوتي ، والتناسق الفني .

كان في موقف الدعائين هذين نداوة وطلاوة .. ففي بعض مواقف الدعاء القرآنية الأخرى صخب رهيب ..

فلنستمع الى هدير نوح - عليه السلام - بعد أن دأب ليلاً ونهاراً على دعوة قومه الى الحق ، وداوم على اسداء النصيح لهم سرّاً وعلانية ، وهم يلجئون في عنادهم وكفرهم ، ويفرون من الهدى فراراً ، ولا يزدادون إلا ضللاً واستكباراً ، فما كان من نوح - وقد يأس من صلاحهم - الا أن يتملكه الغيظ ، ويمتلئ فوه بكلمات الدعاء الهادرة الغضبي ، تنطلق في الوجود مجلجلة مدوية ، بهديرها الرهيب ، وايقاعها العنيف .. وما أظننا تخيل الجبال الا مدكوكة ، والسماء الا متجهمة عابسة ، والأرض الا مهتزة مرزلة ، والبحار الا هائجة ثائرة .. حين وقف نوح داعياً قومه بالهلاك والتبار :

« رب لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً » ، « انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجراً كفاراً » ، « رب اغفر لي ولوالدي ولن دخل بيتي مؤمناً وللمؤمنين والمؤمنات ، ولا تزد الظالمين إلا تباراً » (١٧) .

ان الايقاع الصوتي ، والتناسق الفني ، يؤديان - في القرآن العظيم - غرضه كاملاً غير منقوص ، يلين أو يشتد ، ويهدأ أو يهيج ، ينساب

انسياً كالماء اذ يسقي الغراس ، أو يعصف عصفاً كأنه ربح عاتية ، تبهر الأنفاس .

وهكذا جعل الحكيم العليم بعض مفاهيم هذا الاعجاز في ايقاع كلمات .. وتناسق آيات وجعل هذه الكلمات والآيات .. معجزات ومعجزات ، فحيث نظر ناظر في كتاب الله بقلب سليم ، وعقل متفتح ، ونفس مجتمعة وجد وراء كل آية معجزة أو معجزات ، وبهذا يتلقى المسلم آيات ربه على أضواء معجزات مشرقة نيرة ، تغمر بنورها الآفاق كلها من حوله ، فلا يرى الا نوراً علوياً يشرح صدره للحق ، ويفتح قلبه للإيمان .

« ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور » .

د. أحمد جمال العمري

الجامعة الاسلامية - المدينة المنورة .

(١) الآيات ٣٤ - ٣٧ .

(٢) سورة فصلت - آية ١٢ .

(٣) سورة السجدة - آية ٣٧ .

(٤) « التصوير الفني في القرآن » لسيد قطب .

(٥) سورة القيامة / ٢٢ - ٢٥ .

(٦) سورة التكاوير (١٥ / ١٨) .

(٧) سورة ق / ١٩ .

(٨) سورة آل عمران / ١٨٥ .

(٩) سورة فصلت / ١٣ .

(١٠) سورة الحاقة / ١٩ .

(١١) سورة ابراهيم / ١٦ ، ١٧ .

(١٢) سورة الشعراء / ٩٤ .

(١٣) سورة الرحمن / ٣٥ .

(١٤) « احياء علوم الدين » ١ / ٣٠١ وانظر كتاب « الاذكار والدعوات » .

(١٥) و (١٦) سورة آل عمران / ١٩١ / ١٩٤ .

(١٧) سورة نوح / ٢٦ - ٢٨ .

الفلسفة الإنسانية في

بقلم: الدكتور سعيد عطية أبوعالي

التي اكتسبها ويريد نقلها الى الشباب حتى يستفيدوا منها أو ينقلوها بدورهم الى الأجيال التالية . وبدأ الجليل الجديد يتعلم تلك الخبرات أو المعارف عن طريق الملاحظة والمحاكاة أو الاستدكار . وبهذا الاسلوب بدأت المعرفة البشرية تأخذ شكلاً فكرياً يتزايد يوماً بعد يوم مما جعل الانسان في سالف العصور يعتقد أن عقل الطفل ما هو الا صفحة بيضاء يستطيع أن يرسم عليها ما يشاء . ونتيجة لذلك فقد كان المعلمون يختارون المادة الدراسية وطريقة تدريسها بغض النظر عن التلميذ الذي يستقبل تلك المعرفة ويدرسها . وهكذا غدت أساليب التربية لا تعدو كونها تلقيناً من جانب الراشدين وتقليداً من جانب الشباب مما قضى على عنصر التفوق والابداع وجمد المعرفة لعدة عصور عند نقطة معينة حيث لم يكن هناك مجال للابداع والاختراع والابتكار ولكن النظرة السابقة ما تزال تؤكد أن نظريات التعلم في تطويرها تركز على قاعدتين أساسيتين هما « الانسان وتصرفاته — Man and Behaviour » .

وفي القرن الماضي سيطرت فكرة العضلات العقلية — Faculty Psychology أو « القوى العقلية » ان

مضمونه نشاط عقلي يتمثل في التفاعل النشط بين المتعلم وبيئته المحيطة بما فيها المادة الدراسية او المعرفة التي هي هدف التعلم ، ويجدر بنا ونحن نكتب فيما يخص التربية وهمومها أن نتطرق الى البحث في نظرة الانسان الى العقل باعتباره العنصر الفاعل في عملية التعلم والتعليم وباعتبار المردود لهاتين القدرتين حيث يتبلور باستمرار في تطور المعرفة والاختراعات والاضافات التي تطرأ عليها في مختلف العصور .

بدأ الانسان يعلم صغاره عن طريق التلقين او الممارسة العملية لبعض الخبرات



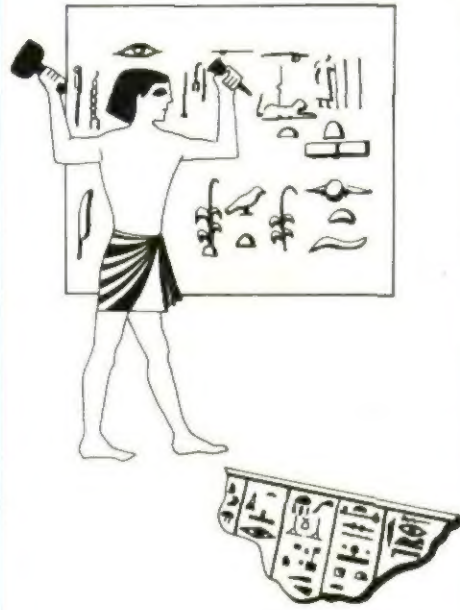
مفهوم التربية على مر العصور وفي جميع مجالاتها لمبادرات علمية متعددة نتيجة البحث المستمر حتى غدت علماً له أسسه وتفرعاته وتشعباته وأصبح التربويون في ندواتهم ومؤتمراتهم ومناقشاتهم وجدلهم يحتكمون الى نظم وقوانين وأصول هذا العلم . وقد شهد النصف الثاني من القرن المنصرم وما يزال يشهد هذا القرن تحقيقات وانتاجات علمية غزيرة تتصل بالتربية . ولقد أضحت التربية علماً من علوم الحياة بل وأساساً تركز عليه الحياة في أساليبها واتجاهاتها المتعددة وتهتدي اليه وبه علوم الحياة الأخرى بفضل ما حققه البحث العلمي في هذا المجال .

لقد جاء اهتمام الانسان ، على مر العصور ، بالتربية لأنها الأداة التي بواسطتها أمكن ويمكن تطوير المعرفة الانسانية والاضافة اليها والمحافظة على القيم والتقاليد الاجتماعية وتحديد مسارات التطور الحياتي في النواحي الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ، ومن هذا الترابط العضوي بين التربية والمعرفة تتضح أهمية التعلم باعتباره النشاط العقلي الذي تركز وتبلور حوله جميع الفعاليات التربوية داخل المدرسة وخارجها ، والتعلم في

نظرياء التربية

نتائج هذه التجارب في المدارس والمعاهد والجامعات في اطار ما عرف حديثاً بالسلوك الشرطي أو التكيف الاشرطي . . ومع تطور هذه النظرة فان العقل والتفكير ما يزالان يشغلان حيزاً محدوداً جداً في عمليات التعلم والتعليم لدرجة ان المبادرة الفردية تتحكم فيها المؤثرات المادية الخارجية في اطار التكيف الاشرطي الى جانب العقاب والثواب . وتعتمد هذه النظرة على العقل الانساني في الملاحظة الخارجية لتصرفات الانسان ، الا ان هناك سلوكاً وفاعليات لا يمكن ملاحظتها ، مثل النية أو الهدف والتفكير والمحاكمة العقلية والتأمل والتخيل والقدرة على التحليل .

وتأتي المدرسة الالمانية « Gestalt » مستفيدة من تجارب النظريات السابقة ومتميزة عنها جميعاً اذ هي تنظر الى أن العقل كائن حي تظهر الدلائل على وجوده في قدرة الانسان على التبصر والذكاء والتنظيم والربط بين الأشياء . وتنظر هذه المدرسة الى الوظائف الأربع السابقة على انها تمثل العناصر الأساسية لاستجابة الانسان للبيئة المحيطة به سواء في أعلى تعقيداتها أو أبسط مظاهرها . والانسان في نظر هذه المدرسة مخلوق قادر على



باسم النظرية « السلوكية — Behaviorism » حيث لاقت رواجاً كبيراً الى درجة ان الجمعية الوطنية الأمريكية لدراسات التربية اعترفت بها وأقرت تطبيقها في كتابها الحادي والأربعين « علم النفس والتعلم » طبعة انديانا عام ١٩٤٢ . والواقع ان هذه النظرية واعتبار الانسان في عقله مجموعة من الاستجابات للمؤثرات الخارجية ما تزال تسيطر على عدد كبير من علماء التربية المرموقين . فقد قام العالمان « مورر » و « سكر » بتأكيدهما وتطوير تطبيقاتها عن طريق التجارب المستمرة على الحيوانات المختلفة وتطبيق

جاء التعبير على دنيا التربية ، مما جعل الانسان ينظر الى العقل على أنه مجموعة من القوى والقدرات تضم التذكر والتخيل والتمحيص ، وان العقل في مجموعة قواه يشبه العضلات الجسمية ، وبالتالي يحتاج الى التمرين والتدريب المستمر حتى يغدو قادراً على أداء وظائف التذكر والتخيل والتمحيص . وذهب التربويون الى أكثر من ذلك ، فقد اعتبروا أنه كلما كانت المادة الدراسية صعبة وكلما كانت التمارين كثيرة ومكررة كان تمرين العضل العقلي أو « القوة العقلية » أكثر نجاحاً وأغزر عطاء ، فكانت اللغة وقواعدها والرياضيات وعلومها خير وسيلة لتدريب العقل ، ولسوء الحظ فان هذه الفكرة سادت الى درجة ان الفروق الفردية والتشجيع والتحفيز لاقت اهمالاً تاماً مما جعل الطلاب يميلون الى الحفظ والمحاكاة فقط .

ومع بداية القرن الحالي توصل الباحثون التربويون والنفسانيون الى نظرية مؤداها ان العقل ما هو الا مجموعة من الاستجابات الداخلية لمؤثرات خارجية معينة ، أو بتعبير آخر العقل أداة مؤثر واستجابة وانه بقدر المؤثر في كنه ونوعه ومكانه وزمانه تكون الاستجابة وعرفت هذه النظرية



أجل التفكير المبدع والبحث الدؤوب
عن الحقيقة وإدراك معالم الكون وتسخيرها
لمصلحة الإنسان .. وصدق الله العظيم
حيث قال .. « ان في خلق السموات
والارض واختلاف الليل والنهار آيات
لأولي الألباب ، الذين يذكرون الله قياماً
وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق
السموات والأرض ، ربنا ما خلقت هذا
باطلاً سبحانه » .

د. سعيد عطية أبو عالي
مدير عام التعليم بالمنطقة الشرقية - الدمام

سلفاً عن القدرات الأخرى مما يجعل
النظرة الجديده الى العقل نظرة اجمالية
وشاملة تجمع بين مختلف القدرات
وتستغلها جميعاً لاثارة الافكار والمقترحات
ذات الصلة الوثيقة بأي مشكلة أو سؤال
يمكن أن يؤدي أحدهما أو كلاهما
الى حمل العقل على الاستنتاج والوصول
الى الفكرة الصائبة .

مما تقدم نرى أن جميع المحاولات
قد وقفت عاجزة عن استكناه العقل
ووصفه . حيث انها قد نظرت الى العقل
من خلال آثاره ونتائج فعالياته ، مع
انها اختلفت في طرائق تفكيرها ، فمن
ناظر الى العقل من الناحية الميكانيكية
البحثة فيما عرف بالنظرية السلوكية ومن
ناظر اليه من ناحية وصف « القدرات
الادراكية - Cognitive Abilities »
قد تميزت المدرسة الالمانية بهذا الاتجاه ،
الا انها تتعامل مع حيز محدود فيما يتصل
بالقدرات العقلية ، ووقفت عاجزة عن
ادراك وملاحظة العواطف والاندفاسع
والتفكير وما شابه ذلك . وحتى يصل
العلم الى معرفة كنه العقل وحقيقته فان
الذي يعيننا في مجال التربية هنا أن
نستفيد من العقل برشيد ابنائنا وتلاميذنا الى
استغلال القدرات العقلية واستخدامها من

التكيف مع الظواهر الآتية في ضوء
تجاربه السابقة ولذلك فان تفكيره محكوم
دائماً بأهدافه وإدراكه وتوقعاته .

ولقد غدا رجال التربية في العقود
الأخيرة من هذا القرن ينظرون
الى العقل الانساني من خلال آثاره ونتائج
فعالياته ونشاطاته حيث يتمثل في قدرة
الانسان على الملاحظة والتذكر والتخيل
والبديهيات والحس العام وتحديد الأهداف
واستنباط النتائج والمحاكمة والمحاكاة
والتحصيل والتحليل والمخاطرة والمغامرة
والخلق والابداع وغير ذلك . ولا يمكن
فصل قدرة أو قوة من القدرات المذكورة





٧ على الدرب

للشاعر: طاهر زمخشري

البرى طالك في خضم الليالي
ورغبت القنوط قبدأ لعزيمي
وأنا في الدروب احصد آمالي
وعن يميني وعن شمالي المناهات وأمثي بمقلوبة عشواء
بعد أن ظفقت في الحياة بأوهامي .. فعادت بخطوتي للوزاء
وحراحي تنروح لي بقية الصبر ، وبدمي تجلدي اعضائي
فإذا اوغلت بشروطي الأماني حاد بي الزهم عن طريق السواء
وبصبري دقت احلى رؤاها وهي كانت تمسكني بالسواء
أنفسي ، ومعزف اللحن حفاك سخي الآداء والانفداء
والسرايم فيمات الاحاسيس بطيب المسوى ، وطير الصفاء
للقنون المراح ، للفتة القظي ، وللحن في وشاح الضياء
انفسي ويلهم الحن قناري وبذكي الشعور في اجزائي
وينبغي القنون بالفترة الخلرة من خافق نفوم الآداء
تنصباه راعشات جفسون ناعشات تصيد بالابماء
كلما حدثت يث الصابيات مجرأ بنظرة استجاء
فيسي تعانقها مفاتن اغراء ، ومجلى بنا ومعنى بهاء
انبا في سحرها اهبهم من النثرة .. فرق الهدا البشوش المرالي





صناعة الزجاج وفن الرسم عليه

السمارت بلاد الشرق وخاصة سوريا ومصر بصناعة الأواني الزجاجية منذ القدم ، يشهد على ذلك ما عثر عليه من تحف زجاجية يعود تاريخها إلى الألف الثاني قبل الميلاد . ومع انتشار نور الإسلام أخذت ترتقي هذه الصناعة ، وراح الصناع يمارسونها في جميع بلاد العالم الإسلامي بأساليب وزخارف متنوعة ، فازدهرت هذه الصناعة عبر العصور الإسلامية المتعاقبة ، وتفنن الصناع في زخرفة الأواني الزجاجية بتحليتها بالرسمات الأخاذة ، والأشكال الهندسية البديعة ، والكتابات الكوفية الجميلة . ثم ران على هذه الصناعة ركود عا في القرن الماضي ، بيد أن في الآونة الأخيرة نشطت هذه الصناعة ومعها ظهرت فن الرسم على الزجاج كف شاعبي أخذ ينتعش وينتشر مستمداً موضوعاته الزخرفية من قصص التراث العربي القديم بأسره وأحداثه .



في الأسواق الصاخبة ، والمقاهي المحلية ، والبيوت الشرقية الوثيرة ، في كثير من مدن بلدان الشرق الأوسط ، يستطيع كل من واكبه الحظ من الزائرين مشاهدة نماذج متنوعة من الفنون الشعبية الرائعة ، التي يعود تاريخها الى مئات السنين ، سيما وأنها اليوم تمر بمرحلة انعاش وتطوير . ومن بين هذه الفنون الشعبية الجميلة الرسم على الزجاج ، الذي يقوم على مركاتر قوية تمتد جذورها الى أعماق التاريخ ، حيث كان هذا الجزء من العالم أول من عرف الزجاج وطريقة صنعه وتشكيله وزخرفته ، ومنه انتقلت هذه الصناعة الى أوروبا وبلدان الشرق الأقصى بالاحتكاك المباشر بالحضارة الاسلامية المتألقة في العصور الوسطى .

لا يعرف على وجه التحديد الموطن الأول للزجاج ، الا أن بعض المؤرخين وعلماء الآثار يرجحون أنه عرف أولاً في أرض الرافدين ومنها انتقل الى مصر . فقد اكتشف الزجاج في بابل حوالي سنة ٢٦٠٠ ق.م. ، ويعود الفضل في معرفته الى ملوك اكاد . أما معرفة الزجاج في مصر فتعود الى سنة ٢٥٠٠ ق.م. ، أي بعد الأسرة السادسة ، وكان يصنع على شكل مسابيح يغلب عليها اللونان الأخضر والأزرق . وقد عثر على كثير من هذه المسابيح في المعابد المصرية ومدافن الفراعنة . أما صناعة الأواني الزجاجية فلم تنتشر في مصر الا بعد سنة ١٥٠٠ ق.م. ، ووصلت صناعتها الى مرحلة فنية متقدمة ، يدل على ذلك مئات من الكيسر الزجاجية التي عثر عليها في قصر

«امنحوتب الثالث» في طيبة التي اشتهرت في عهد الأسرة الحادية عشرة ، وتقوم على انقاضها اليوم الكرنك والأقصر ، وكذلك القطع الزجاجية التي وجدت في مقر «أختاتون» في تل العمارنة . ومن مصر انتقلت صناعة الزجاج الى سوريا في النصف الثاني من الألف الثاني ق.م. ، فازدهرت فيها هذه الصناعة ازدهاراً عظيماً إبان الحكم الروماني . وتدلنا كتب التراث العربي ان الزجاج كان شائعاً في الجزيرة العربية في العصر الجاهلي ، فهذا عنتر بن شداد يقول في معلقته المشهورة :

ولقد شربت من المدامة بعدما
ركد الطواجر بالمشوف المعلم
بزجاجة صفراء ذات أسرة

قوت بأزهر في الشمال مقدم
وقد استمرت اساليب هذه الصناعة سائدة في العصور الاسلامية الأولى ، واشتهرت دمشق ، وحلب ، وأنطاكية ، وصور . وعكا ، والخليل ، بأنواع الزجاج الشامي ، الذي كان يضرب المثل بقرته ونقائه وزخارفه . هذا وقد ورد ذكر الزجاج في القرآن الكريم في سورة النور ، اذ يقول سبحانه وتعالى : «الله نور السماوات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شيء عليم» والزجاجة هنا هي القنديل المصنوع من الزجاج . وقد استمد العلماء معرفتهم بصناعة الزجاج في العصور الاسلامية الأولى مما عثر عليه في الحفريات التي أجريت في مصر وسوريا والعراق . واشتملت منتجات الزجاج في العصور الاسلامية الأولى على زجاجات وقوارير وزهريات وأكواب للاستعمال المنزلي أو لحفظ الزيوت والعطور . وبلغت أشكال هذه الأواني واحجامها من التنوع والكثرة ما لا يقع تحت حصر . وكانت تحلى الأواني الزجاجية في تلك الحقبة بزخارف مخنومة ، تتكون عادة من جامات مستديرة تضم داخلها أقراصاً صغيرة ، أو رسوماً حيوانية ونباتية ، أو كتابات كوفية . كما شاعت في سوريا بوجه خاص زخرفة الأواني الزجاجية بالأقراص والخيوط المضافة الى سطح الاناء ، وقد عرف هذا الاسلوب في تلك البلاد زمن الحكم الروماني ،



الرحالة الايراني «حافظ آبرو» بنفائس صناعة الزجاج بحلب ورسومه الأنيقة التي تنم عن ذوق رفيع . وكان للأواني الزجاجية المصنوعة بدمشق نفس الشهرة ولا سيما في العهد المملوكي ، اذ غمر صناع دمشق أسواق القاهرة بمفاخر انتاجهم، كما أطلق اسم دمشق على كل ما صدر للبلاد الأوروبية من الأواني الزجاجية المذهبة المطلية بالملينا في القرنين الرابع عشر والخامس عشر . كما برزت مدينة الرقة في هذا المضمار ، وأبدع ما وصلت اليه صنع المشكاوات ، ومنها أمثلة رائعة كثيرة لا تزال تشاهد في المتاحف والمساجد ، وهي تحمل أسماء السلاطين والأمراء المماليك ، ومن الرقة انتشرت صناعتها في مصر وسوريا حيث راح الصناع يتأثرون

التحف بالزخارف الذهبية المطلية بالملينا . واعتمدت الزخارف المذهبة أو المطلية بالملينا على ما كان هناك من أساليب معروفة في العصور السابقة ، وعلى الأخص في العصر الفاطمي . على أن فضل التقدم والانتقال لصناعة الزجاج المطل بالملينا ، انما يرجع الى الصناع السوريين (١) . ولا جدال في أن حلب ودمشق كانتا من أهم مراكز صناعة الزجاج في القرنين الثالث عشر والرابع عشر ، وعدت منتجاتها في طليعة أبدع ما خلفته تلك الصناعة على الإطلاق . ومع أن مصر ساهمت بنصيب وافر في انتاج الزجاج المطل مثلما ساهمت العراق وايران ، الا أن انتاج سوريا كان أكثر وأعظم . وقد أضاف

(١) الفنون لاسلامية للدكتور م . س . دسنة

وكانت الزخارف المضافة عبارة عن خطوط متعرجة او أشرطة متموجة ، أو أقراص ونقط بلون الاناء الأصلي او باللون الأزرق في معظم الأحيان . واعتاد الفنانون أن يجعلوا هذه الخيوط باللون الأبيض اذا ما كان الاناء أزرق اللون او رمادي اللون . ومن الأساليب القديمة المعروفة نقش الزجاج وحفره إما باليد أو بواسطة عجلة خاصة بذلك .

وبلغت

صناعة الزجاج في مصر درجة عالية من التقدم والرقى في العصر الفاطمي . ولعل أشهر المنتجات الفاطمية وأرفعها قيمة من الناحية الفنية هو الزجاج المذهب والمزين بزخارف تبدو كالبريق المعدني . وقد اشتهرت مدن مصرية عديدة بصناعة الزجاج في ذلك العصر ، وأشهرها القسطنطينية والقيوم والاسكندرية . على أنه يبدو أن القسطنطينية كانت أهم مراكز صناعة الزجاج زمن الفاطميين ، وأنها وصلت في عهدهم الى درجة كبيرة من الانتقان والتقدم ، فقد صنعت للبلاد الفاطمية قطع بدیعة فاخرة امتازت بجماها ورقتها . على أن أهم الأعمال الفنية الرائعة التي تمت على أيدي صناع الزجاج في مصر وسوريا في العصر الفاطمي هي زخرفة الزجاج برسوم البريق المعدني وألوان الملينا . واستخدم الزجاجون المصريون والسوريون من القرن العاشر الى القرن الثاني عشر الميلادي اطيافاً مختلفة من اللون الذهبي والنحاسي ، والألوان الأخرى العديدة التي استخدمت في أنواع الخزف المعاصر ذي البريق المعدني . هذا وبلغت صناعة الزجاج ذي الزخارف المقطوعة ذروتها على أيدي الصناع الفاطميين . وكان اسلوبها رفيعاً ، وزخارفها وثيقة الصلة بما هو متبع في انتاج تحف البلور الصخري التي أقبل عليها الخلفاء الفاطميون . ويذكر المقرئ في وصفه للمحنة الكبرى التي حلت بكنوز الخليفة المستنصر عام ١٠٦٢ م ، عدداً كبيراً من الأواني البلورية المرخزة ، وقد خرج جزء كبير من تلك التحف الجميلة المختلفة الأحجام الى ملكية الكنائس والملوك في أوروبا ، وكانت تعد عندهم من النفائس الثمينة . وبلغت صناعة التحف الزجاجية أوج عزها أخيراً في الشام ومصر فيما بين القرن الثالث عشر والنصف الأول من القرن الرابع عشر الميلادي ، برعاية سلاطين العهد الأيوبي والمملوكي . وكان فخر هذه الصناعة تزيين





هارون الرشید و وزیره

سوریا
دمشق
ابو صبیحی
النیاوی



العربي وخاصة سوريا. وموضوعات الرسم على الزجاج لا تخرج في محتواها الفني عن ثلاثة أنواع أساسية. الأول منها هو عبارة عن لوحات اطارية زخرفية بحثة، الغرض منها تزيين قطع الاثاث والدواليب والتحف ومقصورات الزفاف والأعراس وغيرها. لذا كانت مادتها الأساسية الأشكال الهندسية المتنوعة، والطيور، وأكاليل الزهور، والفراشات، والزهرات وما شابه ذلك. ويغلب على هذه اللوحات الألوان الزاهية البهيجة. أما النوع الثاني فيختص بالخطوط العربية الجميلة، لذا كان مجالها واسعاً والطلب عليها شديداً، وخاصة للمساجد والبيوت والمحللات التجارية. وهذا النوع من اللوحات الزجاجية يتطلب براعة فائقة والمأماً واسعاً بفنون الخط العربي وأساليب كتابته. أما الألوان المستعملة فيه فهي هادئة رزينة كالأحمر الداكن، والأسود، والمغرة الصفراء، والفضي، والذهبي. وينصب اهتمام الفنانين في هذا المجال على كتابة آي الذكر الحكيم، والأدعية، وما إلى ذلك على اللوحات الزجاجية، بحيث

عيلة، وغيرها من قصص التراث العربي المبثوثة في بطون الكتب. والفنان لكي يبرز السمات الأساسية لموضوع اللوحة يعتمد بفراشه الى رسم خطوطها الرئيسية معكوسة على ظهر جامة من الزجاج، بألوان زاهية مفعمة بالحياة. وهذا الأسلوب في فن الرسم على الزجاج عرف في أوروبا منذ نحو ستة قرون وخاصة في مدينة البندقية في إيطاليا، حيث أبدع الفنانون هناك لوحات زجاجية رائعة ذات شهرة عالمية واسعة، ومنها انتشر هذا الفن في بافاريا والبلقان. ولم يلبث أن انتقل هذا الفن الى تركيا، ومنها الى الشرق



بالأساليب الصينية في صنعها وزخرفتها. أما إيران فقد سابت صناعة الزجاج فيها التطور الذي جرى في الشام ومصر حتى كان عهد تيمور لنگ الذي جمع في «سمرقند» نخبة من أمهر الصناع السوريين الذين برز بهم اسم المدينة، ثم تلتها في الشهرة كل من شيراز واصفهان في القرن السابع عشر والثامن عشر. وفي القرن الماضي وأوائل القرن الحالي خيم ركود عام على صناعة الزجاج في الشرق العربي، ومع ذلك فقد ازداد الاهتمام مؤخراً بفن الرسم على الزجاج، باعتباره أحد الفنون الشعبية التي تلاقي رواجاً وتشجيعاً. فالسائر في سوق الحميدية في دمشق تجتذب أنظاره لوحات زجاجية بديعة متقنة. وهذه اللوحات الفنية الرائعة مستوحاة موضوعاتها وعناصرها الزخرفية من حكايات ألف ليلة وليلة، وعصر الخليفة العباسي هارون الرشيد حيث بلغت الامبراطورية الاسلامية أوج مجدها وعظمتها، وكذلك من الملاحم البطولية والأساطير التي نسجها الرواة حول سيرة الفارس العربي عنترة بن شداد العبسي وابنة عمه

تخللها أشكال هندسية نباتية تضيء عليها الجمال والجازبية. أما النوع الثالث من الرسم على الزجاج فهو الرسم الرمزي التعبيري الذي تغلب عليه البساطة، وهو أكثر الأنواع الثلاثة شيوعاً ورواجاً، سيما وأنه يتناول أبطال التاريخ الاسلامي، والمعارك، والأحداث التاريخية منها والاسطورية، حيث يلعب فيها الخيال المجنح دوراً بارزاً. والملاحظ في هذه اللوحات الزجاجية الأخاذة أن سيرة عترة والمعارك الضارية التي خاضها والأعمال البطولية التي قام بها في سبيل الفوز بقلب ابنة عمه عيلة قد استأثرت بالنصيب الأوفر من حنابة الفنانين، ولاقت قبولاً من لدن

محبي ذلك التراث العريق فيقبلون على شرائها وتعليقها في مكان بارز في البيوت، والمقاهي، والصالونات. كما تناول فنانون الرسم على الزجاج الخليفة العباسي هارون الرشيد وبلاطه وابنه المأمون حيث يعتبر عصرهما من أزهى العصور في التاريخ الاسلامي. وامتد ذلك الفن الى جحا صاحب النوادر والفكاهات، وإلى السلطان بيبرس الذي قضى على آخر الحملات الصليبية ودحر المغول، وإلى كثيرين غيرهم من الذين تركوا بصماتهم واضحة في التراث الاسلامي. والزائر لمتحف قصر العظم في دمشق يقف على لوحات زجاجية بالغة الروعة تعبر خطوطها وزخارفها البديعة عن تراث عربي أصيل.

ومن بين الذين ذاع صيتهم وامتدت شهرتهم الى خارج حدود سوريا هو «أبو صبحي التيناوي» الذي أصبحت له مدرسة خاصة بفن الرسم على الزجاج. وقد قام «أبو صبحي» بتنظيم معرض حافل لهذا الفن في باريس. وقد سار أبناؤه وبناته بعد وفاته على الدرب ذاته، فهم اليوم يخرجون لنا لوحات زجاجية رائعة يوقعونها باسم الأب الراحل تقديراً منهم للجهود التي بذلها في سبيل احياء التراث العربي الأصيل عبر فن شعبي أصيل.

سليمان نصرالله/هيئة التحرير
عن مجلة «أرامكو وورلد»



تباعده طريفة التشبيه في الأدب

بقلم : الأستاذ منذر شعمار

يعرف المتأدبون وعشاق الشعر أن التشبيه هو عقد مماثلة بين شيئين لعلاقة بينهما . فلو قلت : وجه الحسناء كالقمر في انبياض . فقد أتيت بتشبيه ، وعقدت مماثلة بين وجه الحسناء وبين القمر للبياض الموجود في كل منهما . وللتشبيه أركان أربعة . وهي المشبه والمشبه به وأداة التشبيه ووجه الشبه . ولكن أكبر هذه الأركان هما المشبه والمشبه به . ويسميان « طرفين » . وقد يحذف الركنان الآخران وهما : « أداة التشبيه » و « وجه الشبه » أو أحدهما . ولكن لا يحذف أحد الطرفين ، فإن حذف خرج الأمر من التشبيه الى الاستعارة .

فطرفا التشبيه اذن هما « المشبه » و « المشبه به » . وقد شاعت عند عامة المتأدبين وأولي الولع بالبيان ألوان من التشبيهات ، أو بالأحرى .. تشبيهات معتادة . مثل « وجه فلان مثل القمر » ، و « فلان كالبحر في السخاء » ، و « خد فلانة كالورد » ، و « قامة فلان كالنخلة » .

ولكن البلاغة وسحر البيان يتحققان حين يكون الطرفان متباعدين : أي حين يكون المشبه بعيداً عن جو المشبه به لا يخطر على الذهن أن يستطيع شاعر وصل ما بينهما بتشبيه ، ولقد كان الشعراء العرب مولعين بأن يأتوا بتشبيهات فريدة لم يسبقوا إليها ، وكان الشاعر ذو الرمة يقول : « اذا قلت كأن ولم أت بعدها بتشبيه رائع فقطع الله لساني » . وكان الشعراء يجعلون طريقهم الى الاتيان بتشبيه قد أن يباعدوا بين طرفيه ، ولم يكونوا كلهم بالغين من ذلك ما يتمنون . ولكن الافذاذ منهم وأهل الفن ونفاذ الذهن ، هم الذين كانوا يأتون بتشبيهات طرفاها متباعدان فتعجب وتستحوذ على النفس بقوة .

من ذلك قول الشاعر جرير في مجال الافتخار ، حين مرّ معه تشبيه خاطف ولكن رائع :
انا لنذعر يا فقير عدونا

بالخيل لاحقة الأياطل قودا(١)



(١) فقيرة اسم امرأة ، وفادهاها الشاعر على الترغيم فمحذف آخر حرف ، الأياطل جمع أنطا . وهي الخاصرة ، القود جمع قوداء وهي القروس الطويلة الظهر ، أو العالة .

وتحيط حصونتنا وتحمي سرحنا
جود ترى لمغارها أخذودا (٢)
أجرى قلالدها وخذد لحمها
ألا يذفن مع الشكائم عودا (٣)
وطوى الطراد مع القياد بطونها

طى التجار بحضرموت برودا
فجرير ، هنا ، يفخر بقوة قبيلته ، وأنهم يحمون
مالهم وحصونهم ويصدون عنهم كل عدوان . وذلك أن
لهم خيلاً مضمرة معدة للحرب ، ثم أخذ يصف هذه
الخيال على سبيل الاستطراد ، وما وصفها الا بالهزال ،
لأن المضمرة أسرع وأشد في الحرب مرونة ، فقال ان
خييلهم لاحقة الأياطل قود ، أي : خاضرتا كل فرس
متلاصقتان من الهزال ، والفرس طويلة الظهر ، وهي
إذا أغارت خددت الأرض من شدة مغارها أي اغارتها ..
ثم ذكر سبب هزالتها فقال انه : جوعها ، لأنه لا فرصة
لها لتأكل أعواد العشب فلا تذوق الا شكائم اللجم ،
ثم ان مداومة الطراد واستمرار قياد الأبطال لها أهزل
بطونها فطويت حتى شابته برودا « أثوابا » من الحرير
يطويها التجار في أسواق حضرموت .

الساهر
اذن في آخر بيت حيث عقد الشاعر
جرير . وهو من أمراء الشعر الأموي .
مماثلة بين بطون خيله وبين أثواب حضرمية مشهورة .
فطرفا التشبيه هنا جد متباعدين ، فالمشبه بطون الخيل ،
والمشبه به برود التجار بحضرموت ، وكنا في قلب
المعركة حيث الغبار والطراد والقياد والعنف والهول ، فإذا
نحن ، فجأة ، في أسواق حضرموت حيث الأسواق
والهدوء والسلم والبيع والشراء . وتكون عدسة انتباهنا
الفنية النفسية على بطن الخيل في الحرب وهي هزيلة
فإذا نحن ، دون سابق انذار ، نوجه عدساتنا نحو
برود من الحرير تطوى في حضرموت . هذا الانتقال
المفاجيء الممتع ، وهاتان الصورتان المتباينتان . وهذان
الجوان المتغايران انما أحدثها جميعاً في الذهن والبيان ،
هذان الطرفان المتباعدان في التشبيه ، ولكن بطون الخيل

الهزيلة تشبه برود التجار الحضرمية فعلاً ، فالمماثلة
صحيحة ، وناجحة ، وقد كانت كل الروعة البلاغية
في انقذاف الشاعر من قلب الحرب الى دكاكين التجارة ،
فلم يكن أحد يظن أنه سيأتي بالمشبه به من مكان
بعيد وهو يوغل في وصف سرعة الخيل وشدة اغارتها
في الحروب ، مع أننا لا نلاحظ على سرد الأبيات
انقطاعاً ، ولا نحس في سيلانها وهيا ولم نشعر بالفراغ
بين الصورتين على بعد ما بينهما لأن التشبيه حق والمماثلة
صحيحة ، وبتون الخيل ، فعلاً ، تشبه أثواب الحرير
بحضرموت ، وحين يحس القارئ والسامع بهذا البعد
مع وجوده في العقل والمسافة تحققت له كل البلاغة ،
وهذا اذن مثال واضح على تباعد طرفي التشبيه في الأدب .
ومن الأمثلة الأخرى على ذلك بيتان لابن الرومي
في وصف زهرة . وابن الرومي — ذلك الشاعر

العباسي — ذو فن عريض وتصوير بارع ، وهو الوصاف
الذي لا يجارى ، وكأنني به يرسم لوحات في أشعار
ولا يقول كلمات . وقد مر يوماً ببستان فرأى زهرة مستديرة
حمراء اللون ولكن أسفلها أزرق في دائرة صغيرة حول
ممس العود ، واذن هي تبدأ زرقاء من الأسفل قليلاً
ثم تتوهج حمرة بعد ذلك . فأراد وصفها فماذا يقول
وبماذا يا ترى يشبهها . وإذا قال : كأنها .. فبم يكمل
ومن أين يأتي بالمشبه به ؟ كل السامعين يتظنون أن
يكون المشبه به من البستان نفسها ، أو من مكان منها
قريب في المادة والمعنى ... من القصر أو من شمس
العصر ، من البحر والسماء وما شاء من صور الطبيعة ..
ولكن ابن الرومي — ويا للمفاجأة — جاء بالمشبه به من
المطبخ ... وذلك حيث يقول :

ولازوردية ترهو بحمرتها
وسط الرياض على حمر البواقيت

كأنها فوق أغصان ضعفن بها
أوائل النار في أطراف كبريت
نعم ، اذا أمرنا عود الثقاب على محكته من العلبة ..
لاحظنا زرقة خاطفة تظهر قبل انتشار الحمرة المتوهجة ،

فهذه هي تلك الزهرة اللازوردية ، التي أجاد ابن الرومي وصفها في تشبيهه هذا ذي الطرفين المتباعدين حيث لا يخطر على بال أحد أن يكون المشبه من وسط الرياض والمشبه به من جوّ جدّ بعيد عنه ومنه ، والصورة مع ذلك صحيحة والتصوير بارع ورائع ، وما أحلاهما من طرفي تشبيه ، هذا ساكن وهذا خاطف ، وهذا نور وهذا نار ، وهذا من جو وهذا من جو . لقد جعل ابن الرومي زهرة من زهرته تلك في كل وقت وزرعها لنا في كل ومضة كبريت . فعلق في أعوادنا لازروداً على مدى الزمان .. انها البلاغة ، وانه الفن ، وانه تباعد طرفي التشبيه في الأدب .

وقد شبه الشاعر « منظور بن مرثد » تشبيهاً فذاً في رجز قديم له ، في الذي رواه « ابن جنّي » في كتابه « سر صناعة الاعراب » .. تشبيهاً متباعد الطرفين . وذلك حين توصل الى وصف ناقته فقال :

كأن مهاوها على الكلكل

وموقعا من ثغفات زل(١)

موقع كفتي راهب يصلي

في غبش الصبح وفي التجلي
فهو هنا يصف برك ناقته ، فيقول : انها حين استنيخها فتنيخ ألاحظ ثغفاتها « أي ركبها » خشنة مخددة ، من كثرة الاناخة والمسير (كناية عن أسفاره وترحاله) ثم ذهب يصف ركبها الخشنة هذه فقال انها تشبه بخشونتها وتخديدها كفتي راهب مبتل كثير الصلاة والسجود لربه في أخريات الليل حتى يطلع الصبح .

فالبلاغة هنا جاءت من أن ثغفات الناقة مائلت كفتي الراهب في حيث لا يظن ظان أن تقوم بينهما مماثلة ولكنها قامت ، أبلغ ما تكون ، وأحسن ما تكون ، فطول برك الناقة شابهه طول وقوع الراهب المبتل ساجداً . فالطرفان متباعدان ، فبينما نكون أمام الناقة في الصحراء اذا بنا في قلب الصومعة ، وبينما نحن في رائحة الصحراء والفضاء اذا نحن في انقباض الخلوة . صورة بعيدة الطرفين ، جداً ، فما من جو النوق والسفر

جوّ الوحده والعبادة والرهبانية ، ولكن الشاعر البالغ عقد بينهما مماثلة وجمع بينهما في نسق تشبيه فذ فأبان وأمتع وسير قوافيه شخصاً متحركة .

وقد يقول بعض الناس : ان تشبيه الجواد بالبحر . أو الحسناء بالقمر تشبيه بعيد الطرفين . فأين البحر من الرجل والجواد ، وأين القمر من الحسناء ؟؟ والجواب أن هذا قد عرف كثيراً وتردد وسمعه قاص ودان حتى اقترب من الابتذال ، وما نسوقه فذ وغريب وفيه بعد حقيقي ، بعد لا يخطر ببال السامع أن يجتمع في تشبيه جانبان .

ولقد أعجب الناس بقول أبي العلاء المعري يصف ليلته التي أرق فيها فلم يستطع النوم :
هرب النوم عن جفوني فيها

هرب الأمن عن فؤاد الجبان
فنقل الجو من الليل والسهر الى الحرب والخوف ، وشبه هروب النوم من عينيه بهروب الأمن من الجبان في الحرب . فباعد بين الطرفين وخالف بين الجوين ، ولذلك أضحي لبيته عند النقاد قيمة خاصة .

وهل الا من الجمال والامتع بيتا ذلك الشاعر في العصور المتأخرة يصف ناراً من الفحم ، الجمر في الأسفل وفحمات سود من فوقه تنتظر أن تتجمّر ، فوصف ذلك فقال :

كأنما النار في تلهبها

والفحم من فوقها يغطيها
زنجية شبكت أصابعها

من فوق نارنجة لتخفيها
والنارنجة هي البرتقالة ، فانظر الصورة البديعة ، وكيف أبعد الشاعر في طلب المشبه به ، فجعله زنجية شبكت أصابعها من فوق برتقالة ، هذا هو منظر الجمر تحت الفحم . وان التشبيهات المتباعدة أطرافها لكثيرة عند العرب ، ولكننا اجتزأنا بما أوردنا ، وفي بطون الكتب ودواوين الشعر مزيد لمستريد كل وقت وحين .

منذر شعار - الكويت

(١) الثغفات : جمع ثغفة : وهي من البعير الركبة ، والزّل جمع زلاء : السريمة أو خفيفة الوركين ، والكلكل الصدر ، وشدد آخره للرجز .

عَمَى الرُومَاتيزم

بِسْمِ الدُّكْتُورِ اِبْرَاهِيمَ نَاصِرٍ

الطَّيِّبُ خَلِّصَ الْبَشَرَةَ مِنَ الْبَلَاءِ



تفسير حمى الروماتزم من مضاعفات الإصابة

بكتيريا السحبة الخالصة للدم من فئة «ب» B-hemolytic Streptococci ويكثر انتشار هذا المرض بصورة عامة في البلدان النامية بين الأطفال والشباب، وبخاصة أولئك الذين يعيشون تحت ظروف معيشية صعبة حيث تنتقل جرثومة هذا المرض من شخص إلى آخر. وما يساعد على انتشار هذه الجرثومة، تدني مستوى النظافة في البلدان المتخلفة وإزدحام السكن حيث يعيش عدد كبير من الأطفال تحت سقف واحد. وكذلك تكثر الإصابة بهذه الجرثومة لدى الشبان في المدارس الداخلية وعناير الجنود. وتقل نسبة الإصابة بحمى الروماتزم مع تحسن الأحوال المعيشية والصحية للمجتمعات، وبخاصة بعد اكتشاف البنسلين وغيره من المضادات الحيوية الفعالة في القضاء على جرثومة الـ B-hemolytic Strip.

تبدأ الإصابة بجرثومة الـ B-hemolytic Strip على شكل التهاب حاد في الحلق أو اللوزتين يصحبه ارتفاع في درجة الحرارة وآلام في العضلات والمفاصل وألم عند البلع. وأحياناً تتم الإصابة بهذه الجرثومة على شكل التهاب وتقرح في الجلد، وفي العادة، تأخذ

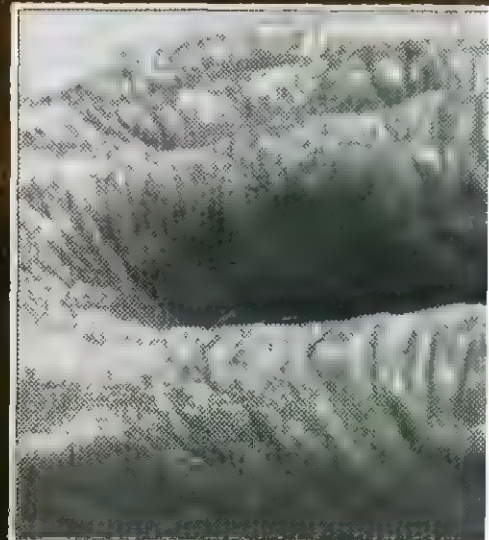
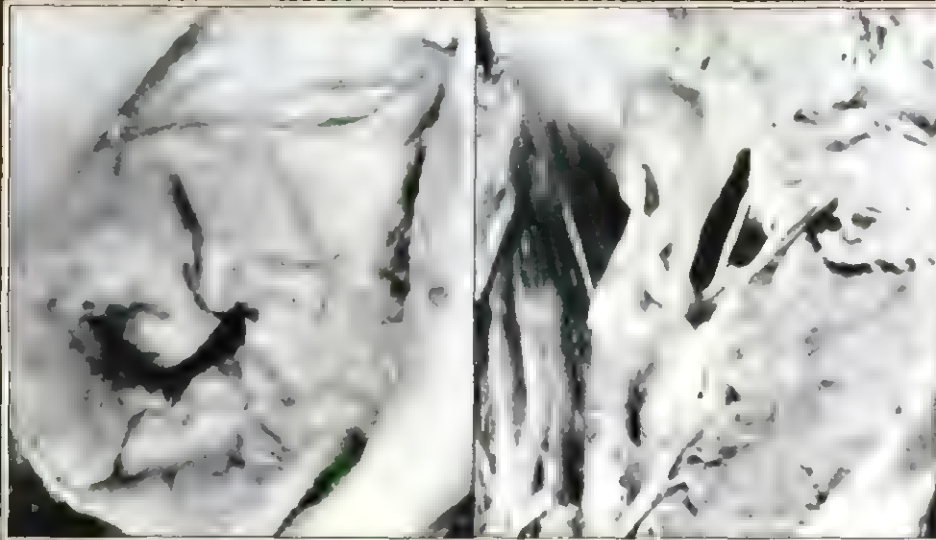
الإصابة مجراها لبضعة أيام تختفي على أثرها أعراض المرض. وبعد أسبوعين من الإصابة بالتهاب اللوزتين أو الحلق، يظهر أعراض حمى الروماتزم. وهنا لا بد من الإشارة إلى القول بأن ليس كل التهاب في الحلق أو اللوزتين هو بالضرورة ناتج عن الإصابة بجرثومة الـ B-hemolytic Strip، بل هنالك العديد من أنواع البكتيريا والفيروسات التي تسبب هذا الالتهاب وما يرافقه من الأعراض الآتية الذكر. وبدون اللجوء إلى زرع عينة من الحلق وإجراء الفحوصات المخبرية، لا يمكن التمييز بين الإصابة بهذه الجراثيم. وما يزيد الأمر تعقيداً أن نسبة لا يستهان بها من الأطفال والشباب والشيوخ تحمل الجرثومة المسببة لالتهاب الحلق واللوزتين دون أن تسبب هذه الجرثومة في أي من الأعراض السالفة الذكر. ومن الممكن أيضاً أن تسبب هذه الجرثومة بحمى الروماتزم دون سابق التهاب في الحلق أو اللوزتين. وإذا ما ثبت أن التهاب الحلق واللوزتين ناجم عن الإصابة بجرثومة الـ B-hemolytic Strip وتم إعطاء العلاج اللازم وهو البنسلين، وبالعلاج الكافية، فإن هذا العلاج كفيل بسنع حدوث مضاعفات حمى الروماتزم. أما إذا ما أهمل علاج التهاب الحلق أو اللوزتين على الوجه

الأكمل فإن نسبة الإصابة بمرض حمى الروماتزم تتراوح ما بين ٠.٤% و ٣% من هنا تأتي أهمية تشخيص الإصابة بهذه الجرثومة ومن ثم علاجها علاجاً صحيحاً وذلك للحيلولة دون الإصابة بحمى الروماتزم.

ذكرنا أن حمى الروماتزم تظهر لدى نسبة ضئيلة من المصابين بالتهاب بكتيريا الـ B-hemolytic Strip. أما لماذا تصيب حمى الروماتزم هؤلاء دون غيرهم فالسبب ليس واضحاً تماماً. إلا أن هنالك بعض الدلائل التي تثير الاهتمام. فبالنسبة للإصابة لدى أفراد العائلة الواحدة تكون مرتفعة وقد يكون مرد ذلك إلى الظروف الحياتية التي تحمهم وليس إلى أسباب وراثية محضة. كما يلاحظ أن حمى الروماتزم تظهر لدى الأطفال ما بين سن الرضاعة والإصابة عند الأطفال كثيراً بعد هذه السن. وقد يكون لسوء التغذية وتدني المستوى الصحي والاجتماعي والإزدحام السكاني أثر كبير في زيادة نسبة الإصابة بحمى الروماتزم. وإذا ما أصيب المريض بحمى الروماتزم للمرة الأولى فإن احتمال تكرار إصابته بها قد يفوق بعد كل التهاب يصيب الحلق واللوزتين بجرثومة B-hemolytic Strip.

مسام القلب التاجي وقد أصابه اقلق، والصفير بسبب التهاب حمى الروماتزم.

عراض حمى الروماتزم.



نشوء وتطور المرض

مضت حقبة طويلة من الزمن قبل أن تكتشف العلاقة بين بكتيريا ال B-hemolytic Strip وحمى الروماتزم . أما وقد ثبت الآن أن هذه الجرثومة هي المسبب لهذا المرض ، فقد انصبّت الأبحاث على كيفية نشوئه وتطوره .

وهناك نظريات طبية عديدة ظهرت في هذا المجال ، منها ما يثبت خطوئه ومنها ما زال قيد الدراسة والتمحيص . ولعل أولى هذه النظريات هي تسرب البكتيريا نفسها إلى الدم ومن ثم إلى بقية أعضاء الجسم مسببة بذلك التهاباً في القلب والمفاصل وغيرها من مظاهر حمى الروماتزم . وقد ثبت عدم صحة هذه النظرية إذ ليس هناك ما يدل على أن البكتيريا نفسها تغزو أنسجة الجسم المختلفة . ومن هذه النظريات أن البكتيريا تفرز « سماً » Toxin- يسري في الدم مسبباً تلفاً في أنسجة الجسم المختلفة ، ولعل أدق هذه النظريات وأقربها للصحة هي أن حمى الروماتزم حصيلة خلل في نظام المناعة لدى الجسم المصاب - Anti-immune Reaction . ولقد أودع الخالق ، جلّت قدرته ، جسم الكائن الحي وسائل دفاعية يقاوم بها أي عدوان خارجي ، ولعل من أهم هذه الوسائل أنه حين يتعرض الإنسان إلى جسم غريب - Antigen تنشيط الأجهزة الخاصة بالمناعة لتولّد « أجساماً مضادة » - Antibodies « لمقاومة هذا الجسم الغريب والقضاء عليه . وحتى يعمل هذا النظام الدقيق على الوجه الصحيح لا بد من القدرة على التمييز بين الأجسام الغريبة وبعض أجزاء الجسم نفسه حتى لا تظهر أجسام مضادة لبعض مركبات الجسم نفسه ، وهذه هي الحال بالنسبة للجسم السليم . أما في حال حمى الروماتزم ، وبفعل جرثومة ال B-hemolytic Strip فإنه يحدث خلل في هذا النظام إذ يقوم جسم المريض بتكوين أجسام مضادة لبعض مكونات الجسم نفسه وبالتالي يحدث تفاعل بين هذه الأجسام المضادة والأجسام « الغريبة » ، وينتج عن هذا التفاعل ذلك الالتهاب الذي يمثل أهم مظاهر حمى الروماتزم . فإذا حدث التفاعل المذكور في عضلة القلب نتج عنه التهاب في القلب ، وإذا ما حدث في أغشية المفاصل نتج عنه التهاب في المفاصل .. وهكذا .

أعراض حمى الروماتزم

• التهاب المفاصل - Arthritis :

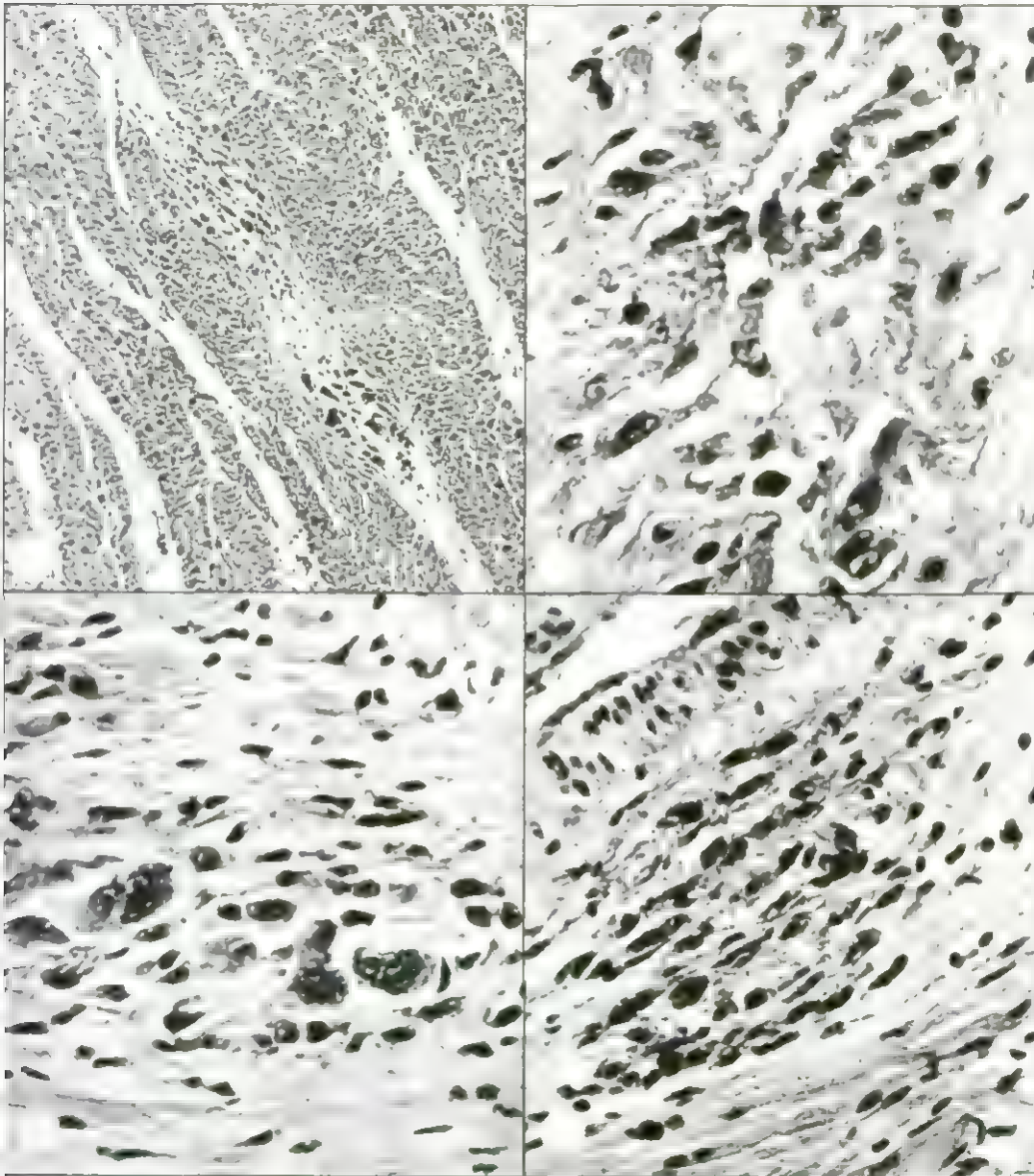
وهو من أبرز أعراض حمى الروماتزم ، وعلى هذا الأساس تمت تسمية المرض بهذا الاسم من قبيل تسمية الشيء بأبرز ما فيه . ويبدأ هذا النوع من الالتهابات بألم حاد في المفصل يتبعه احمرار وتورم ، وغالباً ما يبدأ الالتهاب في الرثتين ورسغي القدمين ، يليه التهاب مفاصل الكوعين ورسغي اليدين وقلما تتأثر مفاصل الأصابع أو الكتفين أو العمود الفقري بهذا الالتهاب .

ومن خصائص التهاب المفاصل هذا أنه متنقل ، إذ يبدأ في الركبتين مثلاً ليتنقل

بعد فترة وجيزة إلى القدمين أو الرسغين ومن ثم إلى الكوعين وهكذا . ومن خصائصه المميزة كذلك أنه لا يترك أثراً دائماً في المفاصل أو يتلفها بل يزول كل أثر له بعد انتهاء النوبة الحادة وإلى أن يعاود المريض في نوبة حادة أخرى . والتهاب المفاصل هذا يقعد المصاب به ، إذ أن أية حركة يقوم بها المريض قد تزيد من حدة آلامه مما يضطره إلى ملازمة الفراش حيث لا يقوى على الحراك .

• التهاب القلب - Carditis :

من أبرز مظاهر حمى الروماتزم وأخطرها . والتهاب القلب هذا شامل يصيب « عضلة القلب - Myo-carditis » وشغاف القلب - Endocarditis ، وينتج عن التهاب



شريحة لعضلة القلب تبين إصابتها بالتهاب حمى الروماتزم .

القلب مضاعفات عديدة أهمها تضخم القلب ، ومن ثم « هبوط القلب - Congestive Heart Failure » .

وتعتبر صمامات القلب جزءاً لا يتجزأ من شغاف القلب ، وهي تتولى تنظيم مجرى الدم في القلب من تجويف الى آخر . وبالتهاب شغاف القلب قد يلحق بصمامات القلب تلف مما ينتج عنه تضيق أو توسع في هذه الصمامات وبالتالي حدوث خلل في عملها مما يسبب تضخم القلب وهبوطه . ويعتبر « الصمام التاجي - Mitral Valve » أكثر صمامات القلب تعرضاً للتلف لدى الاصابة بحمى الروماتزم يليه «الصمام الأبهر - Aortic Valve » . وغالباً ما تشمل الاصابة كلا

الصمامين بالإضافة الى صمامات التجويف الأيمن . هذا وينتج عن تلف صمامات القلب ظهور ما يسمى « لفظ أو انقباض القلب - Heart Murmur » ، ولكل لفظ خصائص ثابتة يستطيع بواسطتها الطبيب التيقن من مصدر هذا اللفظ وتحديد الصمام المصاب .

وتظهر أعراض هبوط القلب عند المريض على شكل احتقان في الرئتين ينتج عنه ضيق في التنفس وسعال ، ويظهر كذلك احتقان في الكبد وتورم في الأرجل ، كل ذلك بسبب هبوط القلب وعدم تمكنه من أداء وظيفته بضخ ما يصله من الدم الى مختلف أعضاء الجسم .

ظَاهِرَةُ مَرَضِ سِدْنَهَام

* Sydenham's Chorea

وهي أحد معالم حمى الروماتزم ولها أهمية خاصة في تشخيص المرض ، وتظهر عادة نتيجة خلل في عمل الدماغ . وتشاهد هذه الظاهرة لدى الأنثى أكثر مما تشاهد لدى الذكور . وهي تتميز بظهور حركات عفوية غير ارادية ومتكررة للأطراف والرقبة ، وقد تشمل جميع عضلات الجسم الارادية بما في ذلك عضلات الوجه واللسان . وتختفي هذه الحركات أثناء النوم ولكنها تستمر طوال فترة اليقظة بحيث يفيق المريض من أداء أعماله اليومية الاعتيادية ، فتسبب له الارهاق الشديد لما يبذل من جهد في هذه الحركات غير الارادية . وتظهر أعراض هذه الظاهرة بصورة تدريجية خفية . ومن الملاحظ أن الطفل المصاب بهذا المرض يفقد القدرة على السيطرة على حركات يديه ، وتظهر هذه جلية أثناء الكتابة ، فيشكو المدرس من سوء خط الطالب ، وتقع من يده أشياءه ويجد صعوبة في ربط حذائه أو فك أزرار قميصه ، وتدرجياً تظهر عليه الحركات العفوية فتثير سخرية زملائه . وقد تصل هذه الحركات من الشدة بحيث تستلزم لإبقاء الطفل في فراشه للمحافظة عليه من إيذاء نفسه . وتستمر هذه العفوية في العادة ما بين ٦ و ٨ أسابيع يعود بعدها المصاب الى حالته الطبيعية وكأن شيئاً لم يكن . ولكن هذه الظاهرة قد تعاود مع تكرار نوبات الحمى الروماتزمية .

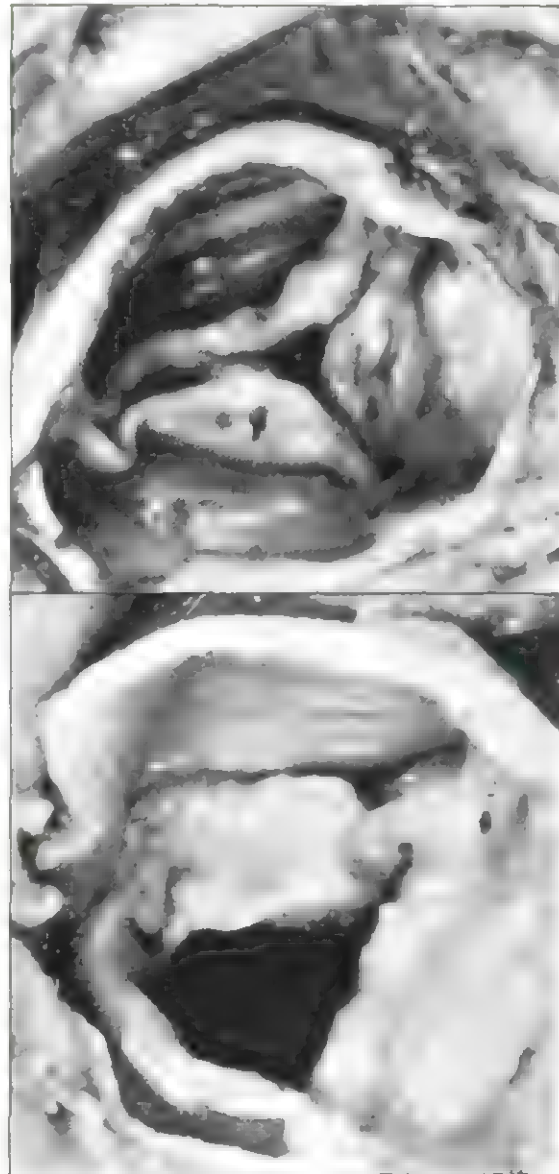
• الطفح الوردي : يصاحب نوبة حمى

الروماتزم عادة طفح وردي له خصائص معينة - Erythema Marginatum ، ويشاهد لدى حوالي ٥ ٪ من المرضى فقط . وهذا الطفح يساعد على تشخيص أعراض المرض . كما تظهر أحياناً أورام تحت الجلد - Subcutaneous Noduls وخاصة حول المفاصل أو فوق العظام البارزة . وهذه الأورام أهمية خاصة في تشخيص المرض ولكنها تشاهد لدى ٥ ٪ من المرضى فقط .

ومن بين أعراض مرض حمى الروماتزم أيضاً ، ارتفاع في درجة الحرارة ، وقد يستمر هذا الارتفاع بضعة أسابيع قبل ظهور بقية الأعراض وخاصة عند الأطفال ، كما يصاحبه رعاف وأحياناً ألم حاد في البطن .

وإذا ما استثنينا « التهاب القلب - Carditis » من بين أعراض حمى الروماتزم ، فإن سائر الاعراض تستمر لوقت محدد تختفي بعده دون أن تترك أي أثر يُذكر . فالطفح الوردي على سبيل المثال ، يستمر لبضعة أيام فقط ، والأورام تحت الجلدية تزول بعد أسبوع أو اسبوعين من ظهورها ، والتهاب المفاصل يدوم اسبوعين أو ثلاثة أسابيع فقط ، وال « كوريا - Chorea » تأخذ مجراها مدة تتراوح بين اسبوعين وستة أشهر على أقصى حد . أما بالنسبة لالتهاب القلب فتعتمد نتيجته على حدة هذا الالتهاب ، فاما أن يخف التلف الذي يحدثه هذا الالتهاب مع مرور الزمن وباستعمال العلاج ، وأما أن يزداد فيسبب تلفاً في صمامات القلب .

وبخصوص عودة نوبة حمى الروماتزم وأثرها على القلب ، فإن هذا الأمر مرتبط ارتباطاً وثيقاً بمدى التلف الذي أصاب القلب في النوبة الأولى ، فإذا خلت نوبة الروماتزم من التهاب القلب فإن احتمال عودتها واصابتها للقلب في المرات اللاحقة ضئيل جداً . أما إذا كانت اصابة القلب حادة في النوبة الأولى فإن احتمال عودة هذه النوبات واصابتها للقلب في المرات اللاحقة محدثة تلفاً جسيماً في صمامات القلب أمر وارد . ومن هنا تأتي الأهمية القصوى للتأكد من وجود التهاب القلب أو عدمه عند الاصابة بمرض حمى الروماتزم حتى يمكن العناية بهؤلاء المرضى ومنع تكرار حدوث هذه النوبات وبالتالي منع حدوث تلف في صمامات القلب .



ورة توضيح تلف الأبهر وتوسعه بسبب اصابته بحمى الروماتزم .

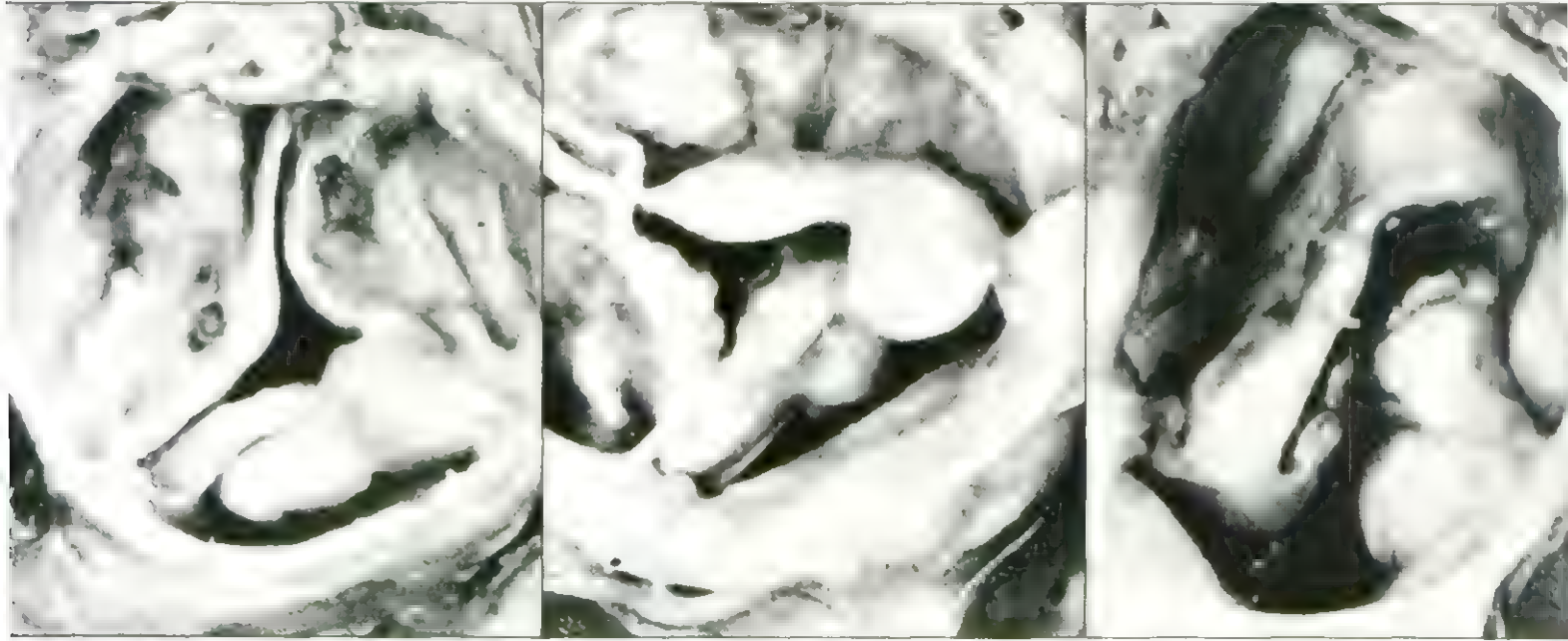
التشخيص

لتبسيط الموضوع وتقريبه الى ذهن القارئ ، نأخذ حالة طفل افتراضية في العاشرة من عمره . لنفرض أن هذا الطفل قد أصيب بالتهاب اللوزتين ولم يتناول العلاج اللازم لهذا الالتهاب ، وبعد اسبوعين من اصابته هذه بدأ يشكو من ألم في الركبتين مع تورم واحمرار المفاصل ثم ما فتئ أن انتقل الألم الى المرفقين فالرسغين مما أفعده عن دراسته . وما أن كاد ينتهي من التهاب المفاصل حتى ظهرت عليه علائم التهاب القلب وسرع على أثرها ، لأول مرة ، أضرت به أشد الضرر ومنع على أثرها من

ممارسة هواية رياضية ، أو طلب منه المواظبة على علاج دائم دونما دليل كاف . ولتجنب الوقوع في الخطأ فقد وضعت «مقاييس Jones Criterea» لا بد من توفرها لدى تشخيص المرض ، وتنقسم هذه المقاييس الى قسمين :

• المقاييس الرئيسية : وتشمل التهاب القلب ، التهاب المفاصل ، الحركات الرمضية -Chorea الطفح الجلدي ، والأورام تحت الجلدية .
• مقاييس فرعية : وتشمل الإصابة بحمى الروماتزم في السابق ، أو وجود دليل على تلف أحد صمامات القلب ، ألم المفاصل ، ارتفاع في درجة الحرارة ، زيادة سرعة ترسب

بل لمتابعة تطور المرض اذ تقل سرعة الترسيب هذه تدريجياً مع زوال آثار المرض . وهذا الفحص ذو فائدة كذلك في عملية تقييم استجابة المريض للعلاج وتحديد كمية العلاج المستعمل ومدى قوته وان كان هذا الفحص المخبري ذا أهمية كبيرة في تشخيص مرض الروماتزم ومتابعة تطورات . الا أن له محاذير كثيرة تجب مراعاتها عند تفسير نتيجة الكشف ، فهو أولاً ليس دقيقاً بالدرجة المتوخاة وليس خاصاً بمرض الروماتزم بل ترتفع سرعة ترسب كريات الدم الحمر عند إصابة أي عضو في الجسم بالالتهاب .
تترك بكتيريا السبحية الحالة للدم من فئة «ب» بصماتها في دم المصاب حتى



ثلاث صور التقطت لصمام القلب الأهر ، وهي تبين درجات مختلفة من تلف هذا الصمام وتضيقة نتيجة لاصابته بحمى الروماتزم .

لفظ يدل على توسع الصمام التاجي تبعه ظهور علائم هبوط القلب . ان هذه الصورة لهذا الطفل الضحية لا تدع مجالاً للشك في أن ما أصابه هي حمى الروماتزم ، ولكن هذه الحال ليست دائماً بهذه السهولة التي قد يتصورها البعض ، فكثيراً ما تكون الصورة غير متكاملة مما يستوجب على الطبيب البحث عن جميع مظاهر المرض وخفاياه والاستفادة بما لديه من وسائل مخبرية للوصول الى التشخيص الصحيح لما لذلك من أهمية قصوى ، وكم من طفل أو شاب تم تشخيصه بشكل عابر ، وبقي يحمل اسم هذا المرض سنوات طويلة

كريات الدم الحمر (ESR) ، وتغيرات خاصة لدى تخطيط القلب الكهربائي . ويتأكد تشخيص المرض بوجود ثلاثة من المقاييس الرئيسية مجتمعة وخاصة الثلاثة الأولى منها . غير أن وجود اثنين منها أو واحد بالإضافة الى اثنين من المقاييس الفرعية ، يجعل من التشخيص شبه مؤكد .

ويلجأ الأطباء أثناء عملية التشخيص الى الاستعانة ببعض الفحوصات المخبرية ، اذ يصاحب نوبة الروماتزم الحادة ازدياد سرعة ترسب كريات الدم الحمر . ويستعمل هذا الفحص ليس كأداة للتشخيص فحسب

ولو لم يتم الكشف عنها بزرع عينة من الحلق . ومن الفحوص المخبرية المستعملة للكشف عن هذه البصمات ال ASO Titer . فزيادة نسبة هذه المادة في دم شخص ما تدل على سابق تعرضه لجراثومة المرض المذكورة كما تساعد أيضاً في عملية التشخيص .

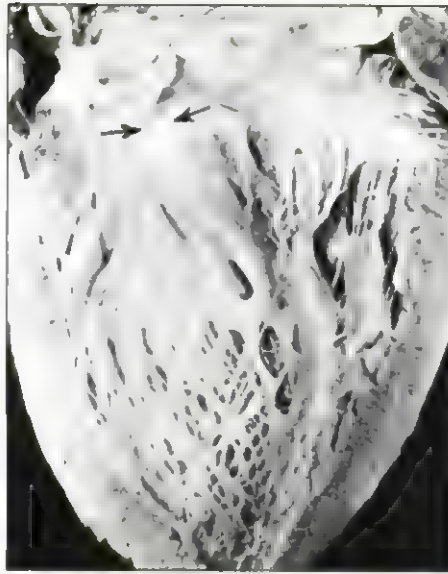
هنالك أمراض عديدة ينبغي تمييزها والتفريق بينها وبين حمى الروماتزم ليكون التشخيص دقيقاً ومبنياً على أسس سليمة . فالأمراض التي تسبب التهاب المفاصل لا حصر لها ، وليس كل التهاب للمفاصل يعد حمى روماتزمية . وكذلك الأمراض التي

والتي تظهر على شكل طنين في الأذنين ،
وصداع وسرعة في التنفس . وفي هذه الحال
تنقص جرعة الأسبرين إلى الحد الذي يحتمله
المريض .

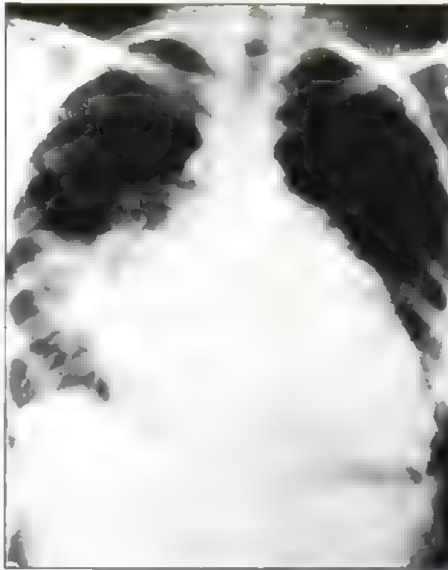
غير أن استعمال الأسبرين لدى بعض
المرضى يصاحبه اضطراب في المعدة ، ولذا
ينصح بتناول جرعات الأسبرين بعد وجبة
خفيفة أو يضاف اليه بعض « مضادات
الحموضة - Antiacids » لتجنب تأثيره
على المعدة فيصبح بذلك مقبولا لدى
المرضى . كما يعتبر الأسبرين ذا فعالية خاصة
في السيطرة على الحمى التي تصاحب الروماتزم
والقضاء على التهاب المفاصل وكذلك في
السيطرة على التهاب القلب . الا أن بعض
الأطباء يفضلون استخدام مستحضرات
« الكورتزون » لعلاج التهاب القلب لما لهذه
المستحضرات من فعالية شديدة في مقاومة
هذا الالتهاب والسيطرة عليه . وإذا ما فشل
استعمال الأسبرين في السيطرة على التهاب
القلب فانه ينصح باستخدام الكورتزون
للفرض نفسه .

هذا ، ولا ينتهي العلاج ودور الطبيب
بانهاء نوبة حمى الروماتزم بل لا بد من
وضع برنامج وقائي بحيث يحمي المريض
من عودة الإصابة بكتيريا المكورات السبحية
الحالة للدم من فئة « ب » ، وبالتالي من
عودة نوبات حمى الروماتزم . ولعل انجع
وسيلة لمنع الإصابة بهذه الجرثومة ، اعطاء
المريض حقنة من البنسلين طويل الأمد شهرياً ،
فهي كفيلة بالقضاء على هذه الجرثومة . غير
أن الأطباء يختلفون في أمد استخدام حقن
البنسلين هذه ، ولكنهم يجمعون على وجوب
استمرار الشخص المصاب في تناول هذه
الحقن شهرياً الى سن الخامسة والعشرين
ولا سيما بعد مضي خمس سنوات على الأقل
على آخر نوبة من نوبات حمى الروماتزم .
أما في حال حدوث التهاب في القلب وتلف
في صماماته فيجب على المريض تناول حقن
البنسلين شهرياً طوال حياته وذلك للحيلولة
دون تكرار نوبة حمى الروماتزم التي قد تسبب
في زيادة تلف صمامات القلب •

د . ابراهيم ناصر / الظهران



مقطع للقلب يظهر تضخم البطين الأيسر بسبب
التهاب في القلب ناتج عن حمى الروماتزم وتلف
الصمام الأبهر .



صورة شعاعية مأخوذة لصدر مريض مصاب بحمى
الروماتزم تبين تضخم القلب ، والتهابه وتلف الصمام
التاجي لديه .

الراحة التامة ما دام الالتهاب نشيطاً ، وقد
كان هذا العلاج هو حجر الزاوية بالنسبة
لعلاج حمى الروماتزم في السابق ، أما الآن
فلا داعي لذلك . هذا ويعتبر الأسبرين عقاراً
أساسياً لعلاج حمى الروماتزم وخاصة اذا
استعمل على الوجه الصحيح وبالكمية الكافية .
ويعطى الأسبرين بكمية تتراوح ما بين ١٥
و ٢٠ ملغم للكيلوغرام الواحد من وزن المريض
بالنسبة للأطفال ، و ٦ غرامات بالنسبة للكبار
تعطى على ٤ أو ٥ جرعات يومياً . ثم تزداد
هذه الكمية تدريجياً حتى تتم السيطرة على
المرض أو تظهر علائم التسمم بالأسبرين

تسبب التهاب القلب عديدة ولا بد من التمييز
بينها ، وأول هذه الأمراض التي يجب أن
تؤخذ بعين الاعتبار لتمييزها عن حمى
الروماتزم ، مرض الروماتزم المعروف
بـ « R. Arthritis » ، فكما هي الحال
بالنسبة لحمى الروماتزم ، فان هذا المرض
يسبب التهاب المفاصل على شكل شبيه بحمى
الروماتزم ويسبب أحياناً التهاب القلب ،
ويتلف صماماته ويسبب ارتفاعاً في درجة
الحرارة وخاصة لدى الأطفال والشباب . ولكن
من أهم أوجه الخلاف المميزة لهذا المرض
هو ما يسببه من تلف دائم في المفاصل التي
يصيبها على عكس حمى الروماتزم . ومن
هذه الأمراض التي لا بد من تفريقها عن
حمى الروماتزم ، « التهاب شغاف القلب
البكتيري المعتدل الحدة - Subacute
Bacterial Endocarditis » . أما أوجه الشبه
بين المرضين فعديدة ، ولكن زرع الدم في
حالة التهاب شغاف القلب البكتيري يعطي
النتيجة الايجابية للتشخيص . ومن هذه الأمراض
كذلك « مرض فقر الدم المنجلي - Sickle
Cell Disease » الذي يسبب آلاماً في المفاصل ،
بالإضافة الى فقر الدم المزمن الناجم عن تضخم
القلب حيث يظهر أحياناً لغط في القلب
كما يزيد في صعوبة التمييز بين المرضين . ولكن
كشف الدم لمعرفة نوع الميموغلوبين كفيلاً
بحل مشكلة تشخيص هذا المرض . وبطبيعة
الحال فقد يوجد المرضان معاً لدى الشخص
وخاصة في البلدان التي ينتشر فيها فقر الدم
المنجلي .

العلاج

بما أن حمى الروماتزم هي أحد
مضاعفات بكتيريا المكورات السبحية الحالة
للمن فئة « ب » ، وبما أن هذه البكتيريا
شديدة الحساسية للبنسلين ، لذا يعطى كل
مصاب حقنة من البنسلين الطويل الأمد -
Benzathine Penicillin وهذه في الغالب
كافية للقضاء على الجرثومة - وإذا كان لدى
المريض حساسية للبنسلين أعطي أحد المضادات
الحوية البديلة ، وبعد ذلك يعاد زرع
عينة من الحلق للتأكد من خلوه من هذه
الجرثومة .

أما بالنسبة لعلاج نوبة الروماتزم الحادة
فمن الأهمية بمكان أن يخلد المصاب الى

القانون عبارة عن مجموعة
من القواعد التي
تحكم او تنظم الروابط الاجتماعية
والتي يجبر الافراد على اتباعها بالقوة
اذا اقتضى الامر ذلك .

غير ان القانون ليس هو وحده
الذي ينظم الروابط الاجتماعية او يحكم
سلوك الافراد في المجتمع وانما توجد
الى جانبه قواعد اخرى تؤدي دورها
الفعال في هذا الشأن مثل قواعد الاخلاق
وأوامر الدين ونواهيهِ .

وتعني قواعد الاخلاق مجموعة
المبادئ التي تكشف عن المثل العليا
لما ينبغي ان يكون عليه الفرد في سلوكه
نحو نفسه ، ونحو الغير .

ويفرق الفقهاء بين القانون والاخلاق
من حيث الغرض ، ومن حيث النطاق ،
ومن حيث الجزاء .

فمن حيث الغرض يرى الفقهاء ان
القانون يهدف الى تحقيق غرض نفعي
يتمثل في حفظ النظام في المجتمع
وتوفير الأمن والاستقرار فيه . اما الاخلاق
فغايتها مثالية ، وتهدف الى الوصول
بالفرد الى درجة الكمال ، وهي تأمر



الاخلاق والقانون

بِقلم : الدكتور محمود عثمان الهمشري

بالمعروف وتحض على فعل الخير والتحلي بالفضائل ، وتنهى عن الشر وعن الرذائل . ومن حيث نطاق كل من القانون والأخلاق ، فالملاحظ ان دائرة الاخلاق اوسع بكثير من دائرة القانون ، آية ذلك ان دائرة الاخلاق تشمل واجبات الفرد نحو نفسه ، وهذه هي الاخلاق الشخصية او الاخلاق الفردية ، كما تشمل واجبات الفرد نحو غيره من أفراد المجتمع ، وهذه هي الاخلاق الاجتماعية . والاخلاق تعنى بالمقاصد والنوايا ، ولا تقف عند السلوك الظاهري او الخارجي للفرد . اي انها لا تكتفي في الحكم على أفعال الفرد بظاهر سلوكه او افعاله . اما دائرة القانون فانها اصبحت من دائرة الأخلاق ، ذلك انها لا تشمل الا علاقات الفرد وروابطه مع غيره من الأفراد ، ولا تبدي اهتماماً كبيراً بواجبات الفرد نحو نفسه ، بل انها لا تعنى بكافة علاقات الافراد وروابطهم فيما بينهم ، لأنها لا تنظر الا الى أفعال الافراد الظاهرة فحسب ، ولا تعبر اهتماماً بما ينوون او يضمرون ما لم يقترب ذلك بسلوك ظاهري او خارجي للافراد . ومن حيث الجزاء على مخالفة القانون وقواعد الاخلاق ، فان جزاء مخالفة القانون انما هو جزاء مادي توقعه السلطة بالفرد ، وبالقوة اذا لزم الأمر ، او التنفيذ على مال المدين جبراً ، في حين أن جزاء مخالفة القواعد الخلقية جزاء أدبي بحت ، يتمثل في تأنيب الضمير وسخط المجتمع او استنكار الرأي العام للتصرف او السلوك الذي بدر من الفرد .

ومن الفقهاء الحديثين من انتقد التفرقة او الفصل بين القانون والأخلاق ، وقال بأن للقانون أساساً خلقياً لا مراعى في ذلك ، بل ان القانون والأخلاق

يلتقيان في دائرة مشتركة . وكثير من القواعد القانونية ما يعتبر في ذات الوقت قواعد خلقية ، أو هي تطبيق سليم لهذه القواعد . فالقواعد القانونية التي تتناول بالتجريم والعقاب ، الاعتداء على شخص الغير أو ماله أو عرضه أو سمعته ، وتلك التي توجب الوفاء بالالتزام ، ليست في حقيقة امرها الا تقنياً لقواعد خلقية .

ويقول بعض الفقهاء وعلى رأسهم الاستاذ « ريبير - Ripert » في كتابه عن « القاعدة الخلقية في الالتزامات المدنية - La regle morale dans les obligations civiles » ، انه من الخطأ القول بأن القانون لا يقيم وزناً للنوايا او المقاصد ، اذ الملاحظ في فروع القانون المختلفة ان للنية والقصد تأثيراً كبيراً أو فعلاً في الحكم على افعال الافراد وتصرفاتهم ، وانه في كثير من الاحوال نجد ان القانون يعتمد بالارادة والباعث .

ويضيف هؤلاء الفقهاء انه لا يوجد اي تعارض من حيث المبدأ بين القانون والأخلاق ، وانه لكي يتصور وجود مثل هذا التعارض ، يتعين افتراض ان القانون يأمر بالمنكر او ينهى عن الخير او تسلم بأن القانون يسمح بأمور تتنافى مع الاخلاق . وهذا ما لا ينبغي او يجوز ان يحدث أبداً ، ذلك ان القانون والأخلاق انما يهدفان الى تحقيق الخير العام لافراد المجتمع وحسن العلاقات والروابط بينهم . ومن اجل ذلك كانت الأوامر والنواهي القانونية هي في أغلب الاحوال ، وفي الوقت نفسه ، أوامر ونواهي خلقية ، او ان القاعدة القانونية هي في أصلها قاعدة خلقية واقتربت بجزء مادي على مخالفتها أو الخروج على مقتضاها .

على انه مهما كان من امر محاولة التفرقة او الفصل بين دائرة القانون ودائرة الاخلاق ، او محاولة التقريب بين الدائرتين ، فمما لا شك فيه ان هناك اختلافاً بيناً من حيث النطاق بين دائرة القانون ودائرة الاخلاق . فهناك مسائل كثيرة يستقل القانون بتنظيمها ، ولا شأن للأخلاق بها لاتصالها بنظام المجتمع واستقراره ، مثال ذلك قوانين الضرائب واجراءات التقاضي أمام المحاكم . بل ان القانون كثيراً ما يتولى تنظيم مسائل على نحو يتعارض مع ما تقضي به قواعد الاخلاق ، اذا كان تنظيم هذه المسائل مما تقتضيه الضرورة لحفظ الامن والنظام في ربوع البلاد . فقواعد الأخلاق تحض الفرد على ضرورة الوفاء بما في ذمته من دين مهما كان تاريخ نشوء هذا الدين ، ومع ذلك نجد ان القانون لا يجبر المدين على الوفاء بدين انقضى بمضي المدة المقررة ولم يكن قد طالب به الدائن خلال تلك المدة .

ومن زاوية أخرى توجد مسائل كثيرة تستقل بها الاخلاق ، ولا شأن للقانون بها . فنجد مثلاً ان الاخلاق توصي بالاحسان الى الفقراء ، واغانة الملهوف ، وتحض على الصدق في القول ، والامانة في العمل ، وتنهى عن الرياء والنفاق ، هذا بالإضافة الى المسائل الأخرى التي تتصل بواجبات الفرد نحو نفسه .

وخلاصة القول إن القانون انما يستلهم في تطوره قواعد الأخلاق . ولا شك انه كلما ارتقت الانسانية وتقدمت ، ضاقت رقعة الخلاف بين القانون والأخلاق ، وبالتالي تحولت القواعد الخلقية الى قواعد قانونية .

الرسالة المستعجلة

تَعْرِيبَ سَمِيحِ أَبُو مَغِيلِي

لكن يقف مكتئباً ، قانطاً ، بجوار حائط السور . حين مررت به ، فبادرني قائلاً : أنا جد مغتبط برويتك . فتوقفت على الفور ، وقلت : أهلاً ، أنت السيد سيمون ، أليس كذلك ؟ وكانت عائلة سيمون قد سكنت حديثاً في حيننا ، وصدف أن شاهدناهم ، زوجتي وأنا ، مرة أو مرتين فقط .

قال لي : بلى ، أنا سيمون . واكتسى بحياه السرور لانني تعرفت اليه بهذه السرعة ، ثم استطرد يقول : هل لي أن استدين منك ثلاثة قروش ؟ ورحت أزج يدي في جيوبي باحثاً عن المبلغ المطلوب ، بينما هو يقول : ها أنت تراني أحمل رسالة ، سلمتها لي زوجتي لكي أضعها في البريد ، ولكنني لاحظت أنها لم تلتصق عليها طابع بريد . فأجبتة ملاطفاً : النساء دائماً يفعلن هذا .

قال : لا بد أن أبعث بهذه الرسالة هذه الليلة ، حقيقة لا بد أن أرسلها ، ولكن لا أظن انني سأجد مكتب البريد مفتوحاً في مثل هذه الساعة من الليل . وكانت الساعة تشير الى الحادية عشرة تماماً ، غير أنه أوضح لي - بشيء لا يخلو من الاعتزاز بذكائه وتفكيره - انه يستطيع الحصول على طوابع بواسطة الآلة الخاصة بذلك لولا أنه كان قد اكتشف خلو جيوبه من النقود اللازمة .

فقلت له بعد أن فرغت من البحث في جميع جيوبي : انني في غاية الأسف ، ليس معي شيء أيضاً .

قال : لا بأس يا عزيزي . قلت : عسى أن نجد أحداً يعطينا المبلغ ، هيا . وأخذ كل منا ينظر الى هذا الجانب من الطريق طوراً ، ثم الى الجانب الآخر تارة أخرى ، بيد أننا لم نوفق في رؤية أي صديق .

فقلت : حسناً ، ما باليد حيلة . وهمت بالانصراف ، الا أن مظهره المفعم بالأسى واليأس ، وهو يحمل ظرفاً أزرق اللون ، دون طابع ، جعلني لا أقوى على التخلي عنه ، فأردفت أقول له : ما رأيك أن تأتي معي الى منزلي ، انه قيد خطوات من هنا ، وسأحاول أن أجِد لك بعض القروش هناك .

فرمش بعينيه رمشة حماس لا تخلو اغتباط وقال : كم أنت رجل طيب وكريم !

وفي البيت ، بذلت جهداً جهيداً حتى عثرت على المطلوب ، وما أن وفقت في ذلك ، وسلمته القروش حتى راح يدون المبلغ في دفتر ملاحظات معه ، وعلى محياه تبدو سيما رجل أعمال من الطراز الأول ، ثم انصرف .

ورأيتة يخطو بضع خطوات في الطريق ، ثم يعود إلي ليقول : انني جد آسف لازعاجي اياك ثانية ، ولكن في الحقيقة ، انا غرباء في هذا الحي ، واشعر انني قد أضل الطريق ، فهل تتكرم وترشدني الى البريد ؟

وبذلت جهدي ، وأمضيت ثلاث دقائق طويلة أشرح له كيف يصل الى

مكتب البريد ، غير أنني أحسست في
النهاية بأنني قد ضعت مثله ، فعرضت
عليه أن أرافقه .

وأوصلته الى مكتب البريد ، فأدخل
قرشاً في الآلة الخاصة بالطوابع ، وسقط
القرش في جوف الآلة محدثاً قرقرة دون
أن يأتي بالطابع المطلوب . فنظر الي
« سيمون » نظرة من لا يدري ما يفعل بعد
ذلك ..

فأوضحت له أن الآلة خالية من
الطوابع ، وبينما هو في غمرة الغضب
الشديد اذ سقطت منه الرسالة على
الرصيف ، حتى اذا ما التقطها وجدها
ملطخة بالطين ، فتميز من الغيظ ، وقال
متبرماً ، ها هي الرسالة قد تلوّث بالطين .
ثم عاد الى الآلة يخضخضها من



للوقت ، وانما أمسكت بذراعه ، وقدمته الى مكتب البريد .

ولقد وصلنا في الوقت المحدد لجمع الرسائل ، في منتصف الليل . ولكي أكمل معروفني تجاهه أوصلته الى بيته . وعند باب داره ، أخذ يؤكّد لي بكل جدية وحماس كم أنا عاجز عن شكرك ، لست أدري ماذا كنت سأفعل لو لم أقابلك ، ان الرسالة عبارة عن دعوة لتناول العشاء ... أوه ، يا إلهي !

قلت : ماذا ... ماذا في الأمر ؟
قال : لا ، لا شيء ، انما تذكرت شيئاً .

قلت : وماذا تذكرت ؟
ولكنه أبى أن يفصح لي بشيء ، وانما جحظت عيناه كما لو كان سمكة مرجان مريضة أو جريحاً ، ثم قال بحسرة : تصبح على خير .

وانسل داخلاً بسرعة . وبقيتُ طول الطريق الى منزلي أفكر ماذا ترى قد تذكر ، غير أن دهشتي قد تبددت في صبيحة اليوم التالي عندما اضطررت لدفع ستة قروش الى ساعي البريد الذي سلمني رسالة زرقاء اللون ملطخة ببقعة كبيرة من الطين .

سميح أبو مغلي - عمان

ولكن ماذا أفعل بالرسالة ؟

قلت وقد بدأ اهتمامي برسائله يفتّر :
ارسله بدون طوابع يا أخي .
فقال وقد أشرق وجهه : أحقاً استطيع ذلك ؟ !

قلت : وماذا تفعل غير ذلك ؟ سيدفع المرسل اليه ضعف قيمة الطوابع لدى تسلمه الرسالة في الصباح ، ولكن لا مندوحة عن ذلك .
قال : لست أميل الى مثل هذا التصرف .

قلت : ولا أنا ، ولكن هيا اسرع قبل أن تفوتك الفرصة الأخيرة لجمع الرسائل .



وما أن سمع بالفرصة الأخيرة حتى اضطربت أعصابه ، ومضى يهرول .
وصحت خلفه : هيه ... أسلك الطريق الثانية ...

ولكنه عاد وهو يلهث ليقول : آسف ، أظن أنني ضللت الطريق مرة أخرى .. ولم أفكر في أن أشرح له ، اختصاراً

جديد ، عليه يعتصر منها طابعاً ، ثم قال :
ماذا عسانا نصنع الآن ؟

وكسوت وجهي بملامح موظف بريد للحظة من الزمان ، وأجبتُه متسائلاً : أظن أنه لا بد من أن ترسل الرسالة هذه الليلة ؟ !
قال : يا عزيزي ، نعم ، لا بد من ذلك ، ان زوجتي مصرة وملحة على ذلك ، وقد قالت ان علي أن لا أوه ، اني أعلم أن الرسالة على جانب كبير من الأهمية ، يجب أن أضعها في البريد الآن ، لو تعلم ما أعنيه .

قلت : نعم ، أعلم حق العلم ، أو على الأقل أعرف السيدة سيمون .. وهنا تذكرت فجأة أن لدي دفترًا فيه بعض الطوابع في البيت ، وعندما أخبرته بذلك صاح بي محتدًا : عليك أن تذكر ذلك قبل الآن !

فقلت : هيا بنا قبل أن يفوتنا موعد البريد .

والسرعة ، وكان خيراً ما فعلنا ، لأن

البحث عن دفتر الطوابع استغرق منا وقتاً طويلاً ، ولم يكن في الحقيقة جديراً بما تكبدناه في ايجاده من عناء ، اذ كان خاوياً ،

وكان كل ما استطاع «سيمون» أن يقوله هو : يا له من أمر يبعث على الغيظ ويثير الغضب .

قلت : بل انه لأمر مضحك ، لقد كنت على وشك أن أقسم لك بأن الدفتر مليء بالطوابع .
فأجابني والحزن مرتسم على وجهه :



العيب العائقة

واوقعت هذا القلب في لجة الحب
تكاثر تذيب الجسم في البعد والقرب
تهاب الهوى يحلو فينوله جني
وزغب القطا يا عين ، في تطلقها تسبي
إذا بكرت تجو فيجرو لها لبي

لك الله من عين تلوعت بالهوى
وهوت في الشوق العصي وناره
وزينت لي حبة الجمال وأهلي
أنسيتني أهلي وصحبي وجيري
ها بسمه في الصبح ، لك عشق يشوقني

. . .

وأشقيتني دوماً على ذلك الدرب
ولا سألته كسلي إذا قبل القلب
وتطوي القفار اليد في الشرق والغرب
سواءً لديها القبط أو دالم السكب
وما دون ذات الحسن من مملك صعب

لك الله من عين تماديت في الهوى
ولا ألت عشاء ، ولا الجسم واهن
سير الضحى ، ظهرا ، وفي الليل اذ سجا
تروح الى القبا يخلفه طائر
لما دون ما يهوى الفؤاد عوالق

إبراهيم أحمد الشنيطي

اخبصار الزيت



معمل تكرير لمعالجة الكيروسين

تم مؤخراً تشغيل معمل جديد لتحلية ومعالجة الكيروسين في معمل التكرير برأس تنورة ، بطاقة قدرها ٦٠.٠٠٠ برميل يومياً . وتتم عملية التحلية هذه في المعمل الذي يحمل رقم ٧١ بطريقة ميروكس ، وذلك عن طريق مزج وتفاعل عدد من المواد الحمضية والعضوية بعضها ببعض ، في وعائين متشابهين طاقة كل منهما ٣٠.٠٠٠ برميل في اليوم . بعد ذلك يدخل الكيروسين المعالج في مكان خاص يتم فيه تسخينه حتى يصل الى ١٢٥ درجة فهرنهايت .



أخبار الزيت

مرافق شحن الغاز في الجمعية

بدأت قواعد أنابيب شحن الغاز تأخذ شكلها الطبيعي في مياه الخليج مقابل مركز تجزئة الغاز الطبيعي السائل في الجمعية على مقربة من رأس تنورة. وقد صممت هذه القواعد لتكون دعائم ترتكز عليها خطوط أنابيب نقل البوتان والبروبان التي تبلغ قطرها ٣٦ بوصة من مركز التجزئة الى منصتين للشحن تقعان على مسافة عشرة كيلومترات من المركز.

ويعتبر هذا الجسر من الأنابيب والممرات أطول المرافق التي أقامتها أرامكو من هذا النوع حتى الآن، وربما يكون الأضخم من نوعه في العالم.

والقواعد أو الدعائم الآتية الذكر عبارة عن أنابيب من الأسمنت المسلح المصنعة مسبقاً. وهي تركيب كوصلات جاهزة طول كل منها خمسة أمتار تقريباً. كما يتراوح قطرها بين ٥٤ و ٦٦ بوصة وهي مصممة بشكل يسمح لها أن تلين قليلاً حتى لا تتعرض للكسر تحت ضغط معين. كما يوضع بداخلها أنابيب وأسلاك تزيد في قوتها وطاقته تحميلها.

هذا وقد بدأ مؤخراً بمد أنابيب نقل غاز البترول السائل فوق هذه القناطر الممتدة من مركز التجزئة الى مرافق الشحن الضخمة التي تسمح باستقبال ناقلات تتراوح حمولتها بين ٢٥ ٠٠٠ و ٢٠٠ ٠٠٠ متر مكعب من غاز البترول السائل. وعندما يتم انجاز جميع مرافق الشحن ستصبح هذه الفرصة أكبر فرصة في العالم لشحن الغاز السائل، ويتوقع أن تكون جاهزة في أواخر عام ١٩٧٩.



جزء من الجسر وتبدو فوقه خطوط الأنابيب، وعلى الجانب الأيسر منه مر للرافعات و سيارات الصيانة والتفتيش

المصنوعة

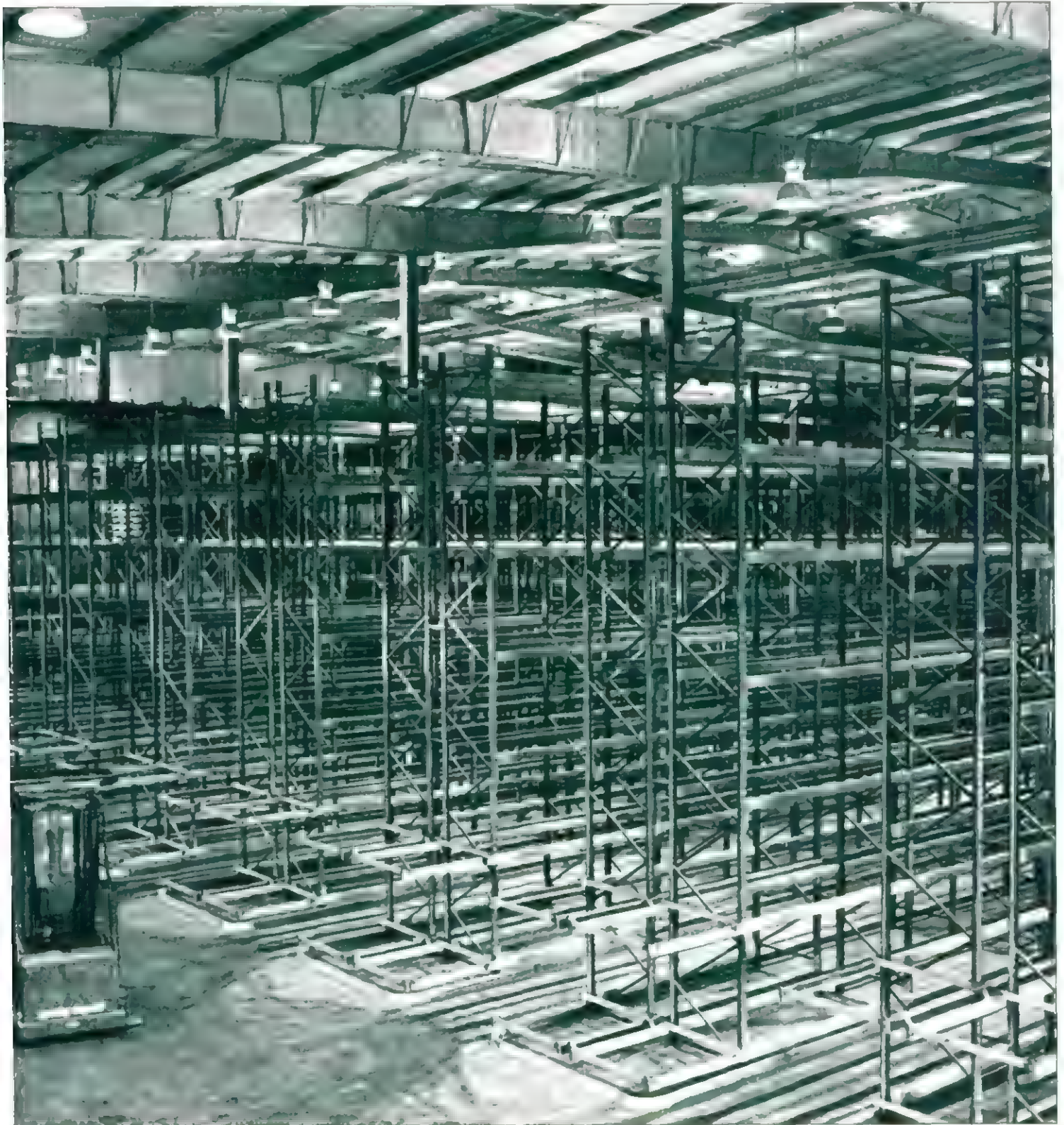


جانب من الجسر حيث يقوم الفنيون بانشاء مر عاص بسيارات الصيانة.



مجموعة من الأعمدة الاسطوانية التي يقام عليها الجسر وتبلغ أكثر من ١٥٠٠ عمود. عارضة توضع فوق الأعمدة لتثبيتها. ويبلغ وزن الوحدة منها ١٧٠ طنا.

أخبار الزيت



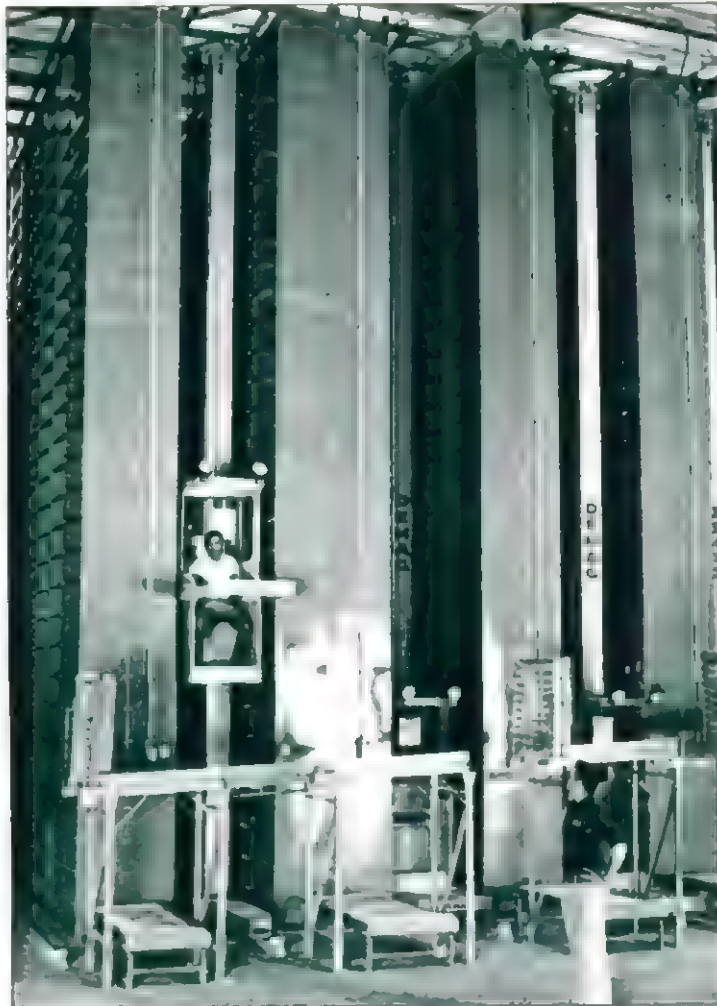
بعض الأجهزة الخاصة التي تسهل عملية تخزين نحو مئة ألف صنف من السلع .

المصنوعة

إقامة مستودع جديد في حلة اللؤلؤ بالظهران

المنطقة المخصصة لتخزين المواد والسلع فترفع ٣٠ قدماً ، وقد جهزت بمنصة متنقلة توضع عليها السلع لنقلها ، ورفوف من الصفائح الفولاذية تتخللها ممرات ضيقة . هذا الى جانب أرصفة التحميل المظللة في طرفي المستودع الشمالي والشرقي والتي تشمل على منصات متحركة تمكن الرافعات الشوكية من الوصول الى الشاحنات لتسهيل عملية التحميل والتفريغ .

أقامت أرامكو مستودعاً جديداً في الظهران تبلغ مساحته ٧٥٠٠٠ قدم مربع . وهو يستوعب نحو ١٠٠٠٠٠ صنف ، ويشتمل على أحدث المعدات اللازمة لمناولة المواد . وقد بني الهيكل الرئيسي للمستودع من صفائح الألومنيوم المحشوة بالزجاج الليفي كمادة عازلة للحرارة ، ويتألف من منطقة تحرير مكيفة تبلغ مساحتها ١٠٠٠٠ قدم مربع ، ومنطقة للمكاتب من طابقين تبلغ مساحتها ١٨٠٠ قدم مربع . أما



منظر عام للمستودع الجديد في الظهران ويشتمل على أحدث معدات المناولة .



المحدث المائية

حَلَقَة إِتْصَال جَدِيدَة بَيْنَ الْبَحْرِ وَالْيَابَسَةِ



أَفَرَدَ الْإِنْسَانُ دُونَ غَيْرِهِ مِنَ الْمَخْلُوقَاتِ بِمَنْفَعَةٍ
قَدْ أَمْلَحَ مَا لَمْ يَلِدْ غَيْرُهُ، هِيَ الْفَيْفَكِرَةُ، وَقَدْ حَيَّاهُ
اللَّهُ مِنْ رِجَاحَةِ الْعَقْلِ وَحِكْمَةِ التَّصَرُّفِ مَا جَعَلَهُ
أَهْلًا لِأَنْ يَكْمُرَ هَذِهِ الْأَرْضُ.

اثنان من سكان المدن العائمة التقيا على سطح أحدها وأخذوا يتبادلان الأحاديث .

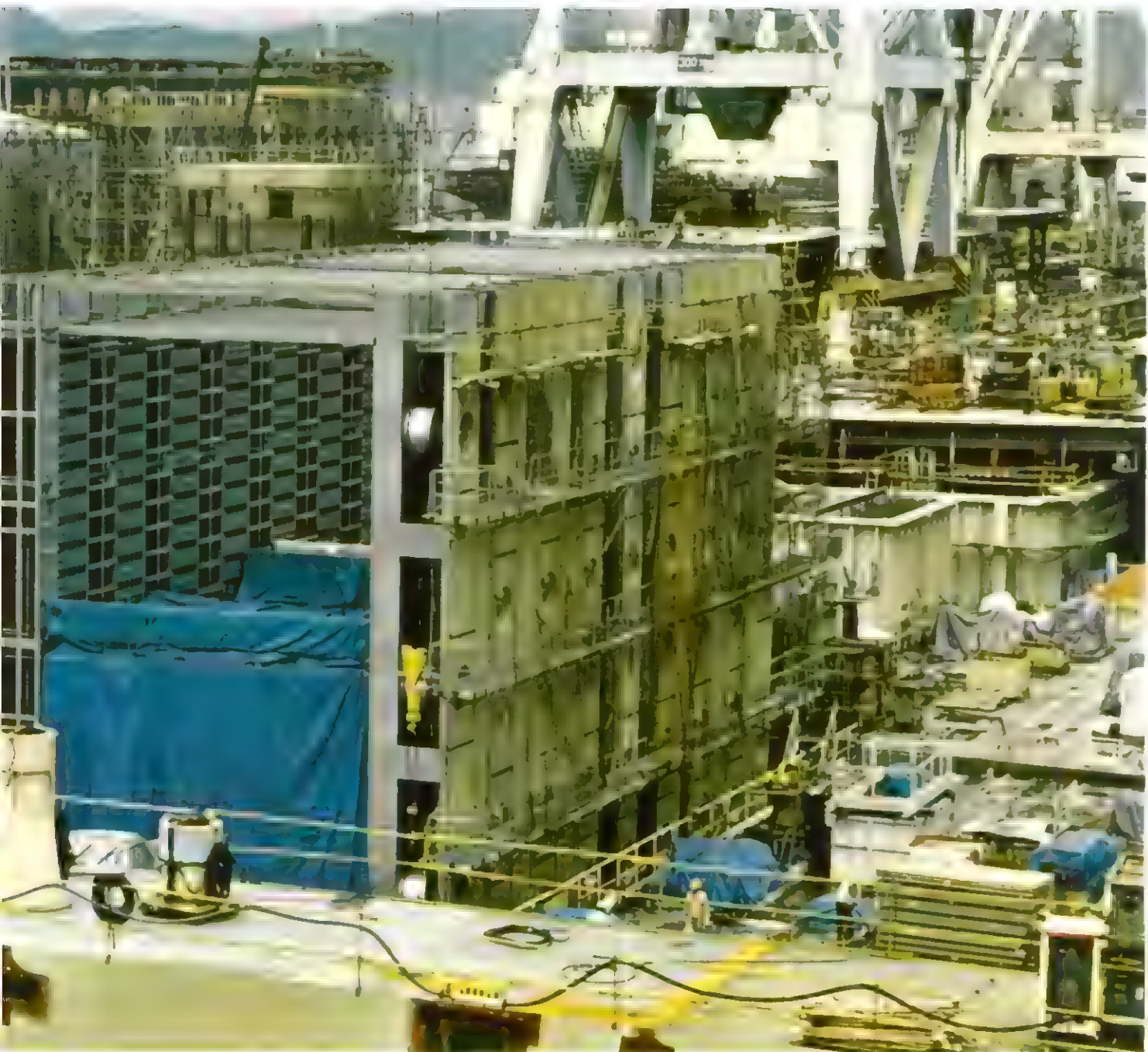


التي اعتنى قديمها راسخة باحكام فوق اليابسة ، والقدم الأخرى راسخة في البحر . الوقت صباحاً ، ونشاهد العبّارات السريعة وهي عملة بالموظفين من سكان المجمعات السكنية تنجّه بهم الى مكاتبتهم فوق اليابسة . وهناك عبّارات أخرى تنطلق من العبارات السكنية العائمة تنقل العمال الى المصانع والمزارع وإلى العديد من المنصات الأخرى العائمة والتي تمتد بمحاذاة الشاطئ . بعض هذه المنصات عبارة عن مزارع للخضار والبعض الآخر بساكن للفاكهة ، وأخرى على شكل مزارع لتربية الأبقار والأغنام .

بالإضافة الى هذه الموارد من الغذاء ، هناك مورد آخر هو الأسماك الطازجة في مزارع الأسماك العالية الانتاج . والتي تحيط بالمدينة أما الطاقة والانارة والتدفئة في المدينة فهي مستمدة من الطاقة الكهربائية التي تنولد من الشمس والرياح والأمواج المائية ، ونبارات المد والجزر . لقد انتهى عهد تلوث الأجواء

التي ترون على الأسماك بحر داح بما لديه وارض من أوضاعه ، ولما صاقت به اليابسة على رحابتها لجأ الى البحر بقيم فوق سطحه المدن العائمة ، ومن أعماقه يستخرج مأكله ومشربه . قال تعالى « وهو الذي سخر البحر لتأكلوا منه لحماً طرياً وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر له ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون » . وقد حقق الانسان طموحات تكاد ترقى الى مرتبة الخيال ، فصعد الى سطح القمر ، وهو يعود الآن الى كوكب الأرض ليستوطن سطح البحر .

وهناك الآن مدينة عائمة فوق سطح البحر تستطيع استيعاب وإعالة حوالي ٢٤٠٠ مقيم على ظهرها ، وهي تمثل نموذجاً مصغراً لمدينة أكبر حجماً تقام في المستقبل تكون على قدر كبير من الاكتفاء الذاتي . نحن الآن في العقد الأول من القرن القادم ، والمكان هو « مدينة المحيط » وهي



لقد تم تدوين الكثير من تاريخ الجنس البشري في عرض البحر ، وذلك من خلال الرحلات البحرية الكبرى التي قام بها الرواد والمستكشفون الأوائل الذين مخروا عباب اليم بحثاً عن المجهول واستكشاف القارات الجديدة ، وكذلك الغزوات البحرية . كما أننا قد اتخذنا من خيرات البحر الوفيرة طعاماً لنا منذ ما قبل التاريخ . ناهيك عن أعمال الغوص الى أعماقه بحثاً عن المعرفة والكشف عن كنوزه الدفينة ، وكذلك استخلاص ماء الشرب عن طريق المعالجة والتقطير . كما أننا قد بدأنا بتسخير مخزونه الهائل من الطاقة

الذي كان يشغل تفكير الأجيال الماضية وكذلك ازدحام حركة السير . وبالإضافة الى العبارات التي تمخر سطح مياه المحيط ، هناك الطائرات الحوامة ، وهناك القطارات الكهربائية التي تخترق الأنفاق في قعر البحر بسرعة ودون أي ازعاج .

مثل هذه المدن المستقبلية هي من صميم الواقع ويجري الاعداد لها حالياً ، وقد تم بناء مدن نموذجية مصغرة بالفعل .

لماذا هذه العودة المتوقعة الى البحر؟ لقد أصبحت الأسباب أكثر وضوحاً يوماً بعد يوم . ان الكتلة اليابسة من الأرض تشكل ٢٩ في المائة فقط من المساحة الكلية للأرض . وقد أصبح العديد من المناطق شديد الاكتظاظ ، ويتوقع أن يتضاعف عدد سكان الأرض البالغ حالياً ٣,٧ بليون نسمة في مطلع القرن القادم . وببساطة فإن الموارد المتوفرة على سطح الأرض لن تكون كافية لالة هذا العدد الضخم من السكان . وكلما ضاقت بنا الأرض على رجبها لم يبق أمامنا سوى اتجاه واحد نتجه اليه . وبخلاف القضاء الواسع فإن ذلك الاتجاه سوف يكون الى البحر .

ان فكرة إقامة المجتمعات السكنية فوق سطح المياه المغمورة ليست بالجديدة . فقد تم العثور على بقايا مجتمعات سكنية فوق سطح الماء كانت مشادة فوق أعمدة طويلة مدقوقة في أعماق البحيرة في سويسرا . ويرجع تاريخ هذه المساكن العائمة الى فترة ما قبل التاريخ . وقد منحت هذه المساكن فوائد جملة لسكانها منها حماية القاطنين بها من غزوات الأعداء ، وتأمين وسائل النقل المريحة ، بالإضافة الى وجود مورد ثابت من المواد الغذائية الطازجة .

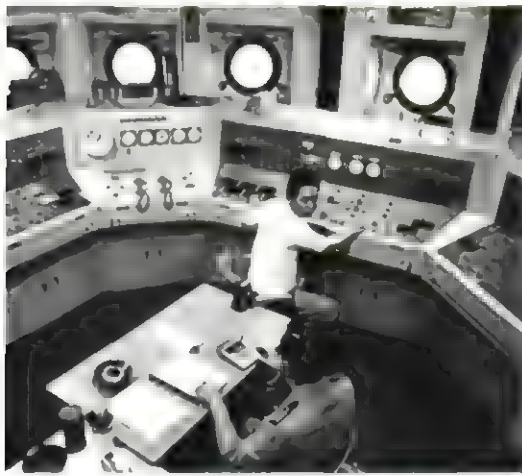
وتعتبر مدينة فينيسيا ، والتي كانت تدعى العاصمة المشادة فوق سطح البحر ، نوعاً من المدن العائمة . كما أن المشاكل التي واجهت المؤسسين لهذه المدينة العائمة ، هي نفس المشاكل التي يقوم المهندسون في عصرنا الحالي بدراساتها وإيجاد الحلول المناسبة لها . ولا يوجد أحد اليوم يخطط لبناء فينيسيا جديدة ، لكن هناك العديد من العلماء في وقتنا الحالي يكرسون أنفسهم ويسخرون علمهم من أجل تطوير البحر وتحويله الى بيئة مناسبة يعيش الانسان فوق سطحه ويستفيد من خيراته الوفيرة .

١ - بعض الأنابيب والمعدات لخدمة تعمل بصنم لب الخشب وقد انزلت بدقرب من موقع بدء عمل هذه

٢ - بعض الأنابيب والمعدات لخدمة تعمل بصنم لب الخشب وقد انزلت بدقرب من موقع بدء عمل هذه

٣ - بعض الأنابيب والمعدات لخدمة تعمل بصنم لب الخشب وقد انزلت بدقرب من موقع بدء عمل هذه

٤ - رئيس بلدية المدينة العائمة وأحد المساعدين في مراقبة أثناء تذية عملها .



لتوليد الطاقة الكهربائية . لكن كل هذه الأمور ليست الا بداية وسيصبح البحر في المستقبل بدون شك أكثر أهمية وحيوية بالنسبة لنا .

المعرض الدولي الأول للمحيطات الذي أقيم في جزيرة أوكيناوا ، واستمر من شهر يوليه عام ١٩٧٥ حتى يناير ١٩٧٦ خطوة كبيرة في هذا الاتجاه ، وقد حضره حوالي ثلاثة ملايين نسمة قدموا لمشاهدته من جميع أنحاء العالم ، ومن المستبعد أن يكون الكثيرون قد فاتهم تفقد المدينة البحرية العائمة الحاملة التي أقيمت فوق المياه والتي لا تبعد أكثر من ثلاثمائة متر من منتصف المنطقة التي أقيم فوقها المعرض الدولي الأول للمحيطات .

ترفع المدينة البحرية التي تتلألاً باللون الأبيض المنعكس على أرضية زرقاء حوالي ثلاثين متراً فوق مستوى سطح البحر ويبلغ طول ضامها أكثر من اثنين وتسعين متراً



الطاحونة ، وخصص الآخر لحمل معدات الطاقة . وقد قامت قوارب السحب بجبر هذه الطاحونة العائمة ، وهي الأولى من نوعها في العالم ، مسافة حوالي ٢٥ ألف كيلومتر عبر مياه المحيط الى نهر الأمازون في البرازيل ، في وسط الغابات الحرجية الكثيفة الكثيرة الامطار ، حيث يعتبر اقامة معمل مماثل على اليابسة أمراً باهظ التكاليف ويستغرق وقتاً كبيراً . وستكون منصة المعمل مثبته بشكل دائم فوق أعمدة جرى اعدادها مقدماً في الموقع المخصص للمعمل العائم والذي سيبدأ الانتاج بمعدل ٧٥٠ طناً في اليوم من لب الورق . وفي أندونيسيا يجري تحويل وتزويد السفن الكبيرة المحملة بالمعدات اللازمة لتصبح معامل عائمة للسماد . وفي المملكة العربية السعودية ،

أرصفت عائمة مصنوعة من العوامات الفولاذية يبلغ غاطس الواحد منها عشرة أمتار ومساحتها مائتي متر مربع . فاذا أمكن جمع اعداد كبيرة من هذه العوامات الفولاذية الضخمة وربط بعضها ببعض ، فإن المهندسين الذين قاموا بوضع هذه التصميمات ، يعتقدون انه بالإمكان الحد من الحركة الناجمة عن الأمواج البحرية وحصرها في حدود ثلاثة سنتيمترات تقريباً . وحيث أن التطلع الى البحر لبناء المجتمعات هي فكرة جديدة تماماً ، فإن هناك العديد من العناصر التي تستوجب الدراسة الدقيقة ، مثل دراسة تيارات المد والجزر ، وارتفاع الأمواج ، والظواهر الطبيعية الأخرى للمحيطات بالإضافة الى ضرورة دراسة طرق تزويد سكان هذه المجتمعات بالطاقة ، والمياه العذبة وغيرها من الضروريات . لكن المصممين الذين وضعوا تصاميم هذه المجتمعات العائمة لا يرون أية مشاكل مستعصية الحل ، وهم يشيرون بذلك الى استخدام الطاقة النووية في استخلاص المياه العذبة من البحر . كما أنهم يخططون لتسخير الطاقة الطبيعية الكامنة في المحيط للعمل من أجل توليد الطاقة .

وصف أحد أساتذة جامعة هواي «المدينة البحرية» بقوله انها تشكل خطوة الانسان الكبيرة الأولى نحو بناء مدن عائمة متكاملة ، وهي في الوقت نفسه تعادل من حيث الأهمية خطوة الانسان الأولى باتجاه القمر . ومع ذلك ، فهي ما زالت الخطوة الأولى . لكن الخطوات الأخرى التي ستساهم في وضع الأسس التقنية المتكاملة لبناء مثل هذه المدن البحرية العائمة هي الآن قيد التنفيذ ، وهي تسير بالتدريج من الرسومات المخططة الى ساحة الانشاء .

وتشير مجلة «نيويورك تايمز» الأمريكية الى أن هناك الآن عشر شركات ، في سبع دول تقريباً ، تقوم بالتخطيط لبناء مصانع عائمة لأنواع مختلفة من الصناعات . ففي اليابان على سبيل المثال ، قامت شركة اشيكاجاجيما - هارايما للصناعات الثقيلة ، مؤخراً بانزال مصنع عائم لصناعة لب الورق للتطوير الحرجي في البرازيل . ويتألف المصنع من هيكلين زنة الواحد منهما ٣٠٠٠٠ طن وطوله ٢٣٠ متراً ، وعرضه ٤٥ متراً بعمق ١٤.٥ متر . خصص واحد منهما لحمل معدات

أي ما يعادل مساحة ملعب كرة قدم . وهي عبارة عن مبنى مكون من عدة طوابق مقامة فوق منصة شبه عائمة ، يمكن سحبها الى منطقة الأمان في المياه العميقة في حالات العواصف الشديدة وحالات ارتفاع الأمواج . تكون المدينة البحرية خلال الأحوال الطبيعية متصلة بالشاطئ عن طريق جسر طويل روعي في انشائه أن يكون على درجة عالية من المرونة بهدف التكيف مع حركة المنصة . ورغم أن الجسر قد بني بشكل رئيسي لاستيعاب حركة المشاة ، الا أنه قادر في الوقت نفسه على حمل سيارات الاسعاف والشاحنات . وفي أسفل المدينة العائمة توجد المزرعة البحرية المرتبطة بها ، ويستطيع المشاة بمحاذاة سياج الممرات النظر الى أسفل ورؤية المياه وهي تعج بالاسماك . وقد ضمت المنصة الرئيسية للمدينة خلال فترة اقامة المعرض قاعة المعارضات البحرية ، وأجنحة المعرض المختلفة ، وغرف الآلات ومطارا لهبوط الطائرات الخوامة في الحالات الطارئة . كما ضمت المنصة السفلية قاعات العرض الأخرى مثل غرف المراقبة ، وغرف الاستخدامات الخاصة . وقد جرى تحويل هذه الغرف الى أماكن سكن للفريق الذي يتولى تشغيل وصيانة هذه المدينة العائمة التي تعتبر الأولى من نوعها في العالم .

وقد أوضح المهندسون الذين قاموا ببناء هذه المدينة العائمة أن هدفهم الرئيسي عرض الأعمال البشرية في مجال التطوير البحري ، ووضع القواعد الأساسية التي يستطيع الانسان بموجبها التوجه نحو البحر . وفكرة المدينة العائمة هذه مستوحاة من التكنولوجيا الأساسية اللازمة لبناء الهياكل الضخمة العائمة وشبه العائمة ، والتي أصبحت متوفرة لدى المؤسسات التي تقوم حالياً ببناء أبراج الحفر في المناطق المغمورة بالمياه . لكن المدينة البحرية هذه أكبر حجماً من أي برج حفر تم بناؤه حتى الآن ، ومع ذلك فهي تعتبر نموذجاً مصغراً اذا ما قيسَت بالمدين العائمة المستقبلية التي يجري التخطيط لها . ولدت فكرة المدينة العائمة في اليابان ، البلد الذي يفتقر الى اليابسة ، حيث يلزم المهندسون هناك امكانية بناء مدن عائمة تتراوح مساحتها بين أربعة وعشرة كيلومترات مربعة ، وحتى ثلاثين كيلومتراً مربعاً ، على أن تكون هذه المدن العائمة فوق الجرف القاري . وتجرى التجارب حالياً للبلد ببناء



فقد وصلت الى ميناء رأس تنورة في صيف عام ١٩٧٧ أربعة فنادق عائمة بعد أن قطعت مسافة اثني عشر كيلومتراً من اليابان . وبالرغم من وجود سواقي في تحويل بواخر الركاب الضخمة الى فنادق مائية متنقلة ، الا ان هذه هي المرة الأولى التي يتم فيها بناء شقق عائمة من الطوب خصيصاً لتكون مراكز سكن دائمة . وترتفع هذه الشقق خمسة طوابق وهي مزودة بجميع وسائل الراحة المنزلية من مولدات الكهرباء ، وشبكات المجاري والتبريد المركزي ، ومرافق التسلية وغيرها . وقد جلبت هذه الصنادل التي تحمل فوق سطحها الشقق السكنية بهدف تأمين وسائل السكن للموظفين الذين يعملون في مختلف المشاريع الانشائية . ويستطيع الاثنان الأكبر حجماً تأمين وسائل

من المقرر وصول ثلاثة معامل من صنع ياباني لازالة الملوحة من مياه البحر . ويستطيع كل معمل انتاج حوالي ٧٠٠ طن من مياه الشرب في اليوم لتأمين حاجة العمال الذين يشاركون حالياً في انشاء مجمع صناعي ضخم يقام على الساحل الشمالي من مدينة جدة . وتتميز معامل التحلية العائمة هذه بأنها أقل كلفة وأسرع بناء من مثيلاتها التي تقام فوق اليابسة . كما أنها تنفرد بميزة أخرى وهي قدرتها على الانتقال ، فعندما تنتهي الأعمال الانشائية التي تغذيها هذه المعامل العائمة بالماء ، تستطيع الانتقال الى مواقع عمل أخرى وتأمين حاجة العمال بالكميات اللازمة من مياه الشرب . وقد انفردت المملكة العربية السعودية بميزة أخرى كانت الأولى من نوعها .



عدد من الأطفال في زيارة للمدينة العائمة شدهم منظر مزرعة الأسماك التي تضم أكثر من ٥٠ ألف سمكة من مختلف الأنواع .



منصة مطار المستقبل للمدن العائمة

الطحالب البحرية . ولقد أخذ الكثيرون من الناس يفكرون في تحقيق الازدهار والتقدم بالنسبة لأوجه النشاطات التي يمكن تحقيقها فوق اليابسة . وفي معظم الحالات كان التفكير في مساحة البحر وامكانية الاستفادة منها عندما يمكن ردمها فقط لزيادة رقعة اليابسة . لكن ردم مثل هذه المناطق من البحر بالمخلفات لايجاد حزام تجاري ، قد ساهم الى حد كبير

تخزين الزيت والمواد الغذائية ، والمطارات ومراكز الترفيه ، ومعامل معالجة النفايات ، ومراكز لمراقبة الحياة والتطورات الجيولوجية البحرية ، ومراكز للأبحاث النظرية والعلمية . ومن المؤكد أن مثل هذه المرافق العائمة سيجري استخدامها في المستقبل لإنشاء المزارع البحرية على نطاق واسع بهدف انتاج أنواع المواد الغذائية المستخلصة من البحر بالإضافة الى

السكن لحوالي ١٥٠٠ موظف في كل واحد منهما . أما الاثنان الآخران فيستطيع الواحد منهما تأمين السكن لحوالي ٧٥٠ موظفاً . ويحتمل ان تشمل الخطوات الأخرى في مجال انشاء المدن العائمة اقامة المنشآت البحرية الأخرى مثل معامل توليد الطاقة ، ومعامل الكيمياء الثقيلة ، ومصانع الفولاذ ، ومعامل تكرير الزيت ، ومنشآت

١ - مدخل أحد الأحواض التي يتم فيه عمل معالجة مياه ، وقد صنعت على حوضه اصعابت واشددة برون

٢ - أحد الأحواض وهو يحتضن إحدى السفن العائمة

٣ - قد يحسن هذه على ظهر سفينة عائمة وفيه فوق ظهر إحدى السفن الكيلو حاد ، الجور في يديه بعض قذائف من لا حاد في أشد حالات هبوب



في تلوث البحر . وهذا يعني بالتالي اننا ضحيننا بالبحر بطرق مختلفة لمصلحة اليابسة . اننا اذا ما واصلنا التفكير في البحر على أنه مجرد وسيلة لزيادة مساحة اليابسة ، فانه ولا شك سيجلب الدمار للحياة البحرية . ومع ذلك ، فان البحر وما يكتنزه من خيرات وفيرة ، نحن في أمس الحاجة اليها ، قد يكون قادراً على امسداد الملايين من البشر الذين

وعندما تكون المدينة العائمة في حالة ارساء طبيعية فانها ترتفع فوق مراسيها الموجودة في الهياكل أو العوامات السفلية . وترتفع فوق الماء كحيوان بحري ضخم له ست عشرة رجلاً . وعندما تتهددها الأعاصير يجري جرّها الى المياه العميقة على بعد حوالي متري متر من الشاطئ بواسطة أجهزة الرفع الثمانية وتغطس الى عمق خمسة عشر متراً .



فإن المدن البحرية المستقبلية ستستفيد من تسخير الطاقة الشمسية وغيرها من مصادر الطاقة الكامنة في المحيط وذلك عندما يتم تطوير التقنية الخاصة بها .

أما بالنسبة للسلامة ، فقد زودت المدينة العائمة بأجهزة لرصد الأحوال الجوية وأوضاع المحيط ، واتجاه وسرعة الرياح ، وارتفاع الأمواج ، والمد والجزر ، واتجاه وسرعة التيارات المائية . ويجري تخزين هذه المعلومات في أجهزة حاسبة مهمتها مراقبة وضبط العمل فوق الهيكل . كما أن المدينة العائمة شأنها شأن المدن المشادة على اليابسة مزودة بوسائل منع الحرائق واطفائها ، ومزودة أيضاً بوسائل لتصفية الدخان ، وقوارب للنجاة ، وقوارب مطاطية ، وصدارات للنجاة .

ورغم أن مزرعة أسماك المدينة العائمة ليست جزءاً متمماً للمبنى العائم ، فإنها تعتبر جزءاً من وسيلة العيش العامة المساندة ، نظراً لأن مثل مصادر البروتين المجمع هذه ستكون بالتأكيد على قدر كبير من الأهمية بالنسبة للمجتمعات البحرية المستقلة التي ستقام في المستقبل . وتبلغ مساحة مزرعة أسماك المدينة العائمة حوالي ٥٢ ألف متر مربع من مياه المحيط محاطة بشباك من الأسلاك والشباك الاصطناعية الأخرى . وتجري تربية حوالي ٥٠ ألف سمكة من مختلف أنواع السمك الصالحة للأكل في هذه المزرعة التي تشكل أحد المصادر الرئيسية التي تزود المدينة العائمة بالمواد الغذائية . كما أن المزرعة مزودة بأحدث المعدات ، وهي تضم جهاز تغذية أوتوماتيكياً لضبط كمية الغذاء والفترات الواقعة بين كل وجبة .

وبعد ، فإن تطلعات الانسان الى المستقبل تنسم بالتفاؤل والأمل ، ولئن عزت اليابسة حيناً ، ففي البحر القسيح متسع من المساحات لاحتضان الملايين من البشر ليعيشوا على سطحه ويقتاتوا من خيراته . وبالعلم والمعرفة يستطيع الانسان أن يحقق ما كنا نعتقد أنه من عالم الخيال ، وصدق الله العظيم حيث قال : «ولقد كرمنا نبي آدم وحملناهم في البر والبحر» .

سينضمون الى تعداد العالم في القرنين القادمين بما يحتاجونه من مواد غذائية وكذلك لتوفير المياه النقية التي سوف تستخلص بالتحلية من مياهه المالحة ، ناهيك عن ما سيوفره لنا من مساحات شاسعة لاقامة المدن السكنية العائمة على سطحه . ويقوم المهندسون المختصون باعداد تصاميم لمدن المستقبل العائمة في الوقت الحاضر ضمن نظام مغلق . لا يسبب أي تلوث لبيئة هذه المدن ، الا أن نجاح مثل هذه التصاميم يتوقف على الاجراءات المتخذة حالياً والتي من شأنها ايجاد بيئة بحرية تستحق الرعاية والحماية بعد عشرين عاماً من الآن .

مواصفات المدينة البحرية : هي أكبر هيكل شبه عائم في العالم ، انها مدينة عائمة متكاملة تستطيع استيعاب ٢٤٠٠ نسمة ، وهي في الوقت نفسه نموذج مصغر لمجتمعات بحرية مستقلة يجري التخطيط لإنشائها في المستقبل . وترتفع المدينة العائمة عن سطح الماء حوالي ٣٢ متراً ويبلغ طول كل ضلع من أضلاعها أكثر من مئة متر . وتتألف المدينة العائمة من ثلاثة أسطح مثبتة الى ستة عشر عموداً تهبط عمودياً الى قعر البحر مدعمة بدورها بأربعة هياكل أو عوامات . ويرتبط الهيكل بواسطة شبكة مؤلفة من ست عشرة مرسة ثابتة ، وست عشرة سلسلة ، وست عشرة عوامة متوسطة ، وثمانية رافعات .

ويتم ذلك بضخ الماء في خزانات التوازن الموجودة في الأعمدة وفي الهياكل السفلية وهي عملية تستغرق ثلاث ساعات . وعندما تكون المدينة العائمة في مثل هذا الوضع شبه الغاطس ، يكون نصف الهيكل تحت سطح الماء مما يعطي المدينة العائمة قدراً كبيراً من الثبات في وجه أقسى اضطرابات موجية أو أعاصير بحرية . وبالإضافة الى خزانات التوازن ، تضم الهياكل السفلية المضخات الخاصة بخزانات التوازن وكذلك خزانات مياه الشرب . كما تحتوي الأعمدة الثمانية الخارجية على مكابح سلسلية . وتحمل الأعمدة الرئيسية في الداخل مصاعد تربط السطوح العلوية بالهياكل السفلية . ويتم الحصول على الطاقة الكهربائية بواسطة مولدين رئيسيين طاقة كل منهما ١٢٠٠ كيلواط ساعة ، إضافة الى مولد آخر للطاقة قوته ٢٥٠ كيلواط ساعة . ويجري تزويد المدينة العائمة بحوالي ٦٦ طناً من المياه النقية عن طريق المعالجة بالضغط البخاري كما تجري معالجة حوالي ٩٠ طناً من المياه الآسنة والتخلص منها بطريقة لا تشكل أي قدر من التلوث . ويتم حرق نفايات المدينة في محرقة على مرحلتين حيث يتم فصل النفايات الزيتية وتحويلها الى مركبات زيتية ومياه نقية . ورغم أن المدينة العائمة تعتمد بشكل رئيسي على الوقود البترولي من أجل الطاقة ،

يَمَقُوبُ سَلَامُ / هيئة التحرير
عن «أويل برجريس» - تصوير كالتكس

نقـد

و

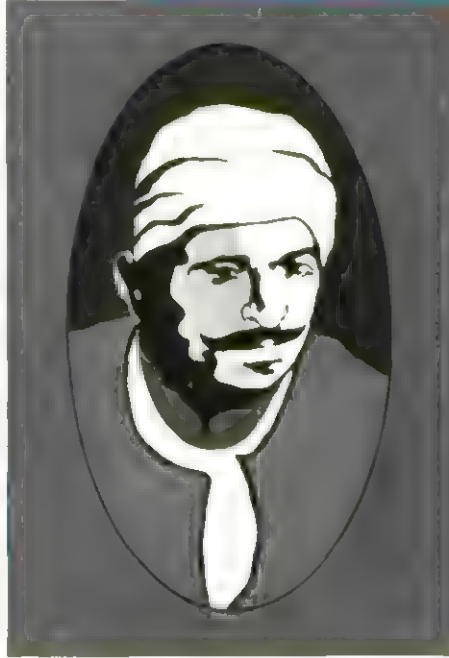
غـرب

الورق فاذا القصيدة تئدى بالشعر وتعبق
بالوحي وتفيض بالالهام .

ولد عبد الحميد الديب في قرية تدعى
« كمشيش » من أعمال مديرية القيوم من
الريف المصري في عام ١٨٩٨ وعاش في ذلك
الجزء البسيط الساذج يلعب مع لداته في الحقول
والمراعي ويمتع العين بمنظر الطبيعة وبرؤية
تلك الحيوانات الأليفة الحبيبة الى نفوس الأطفال
فيرى فيها مشبهاً من حياته الخاصة من حيث
الالفة والحنان والشفقة المتبادلة بين الوالد
والمولود ، وادركه الاحساس القوي وهو بعد
طفل لا يكاد يحبو ، وأحس بالحزن حين
مات أحد الشباب الأقوياء وسمع بأذنه نغمة
العويل والتفجع فوجد لها في قلبه غمراً شديداً
قوياً عكر عليه الصفو أياماً وسنين ، بل
لقد ظلت معه هذه الذكرى الأليمة حتى
مات .

يكـد يفتح عينيه حتى رأى المشكلة
أمامه وجهاً لوجه ، المشكلة التي
تقع بين الطفل وذويه ، فقد كان يحس
احساساً مبهماً بحرية الانطلاق الفني ، وكان
يكره التافه من الأشياء ، كما يكره النظام
والتضييق ، والمدارس تتطلب هذه العيشة
الرتيبة ، والحياة المرسومة المحددة ، ولقد أجبر
على دخول الأزهر اجباراً ، وأثر العافية حين
أخذ يقرأ الدروس الأزهرية قراءة الزاهد بها
المشيع عنها .

ثم هنالك شيء آخر عرض لعبد الحميد
حين غادر قريته الفقيرة وبيته المدقع ، لقد
رأى الغنى عند الناس ، ورأى النعمة الوارفة
فأحس بمرارة الحرمان ، وأدرك ، أنه فقير



وهو رازح تحت كابوس التعب النفسي والكدر
الروحي ، والارتباك الفكري الحزين ، الا
في هذين الشاعرين ، فان حياتهما تدل على
أن البؤس هو الذي ذكرهما بأنهما شاعران ،
وأن الحزن هو الذي كان يهيء لهما الألفاظ
ويعد أمام ذهنهما جبل القوافي فلا يكون
لهما من عمل بعد هذا الا أن يثبتا ذلك على

غريب المصادفات أن يلتقي شاعران
في الصفات والحياة . وان يكون
أحدهما شرقياً محضاً في شقيقته ، ويكون
الآخر غربياً مفروطاً في غربيته . الأول عربي
هو عبد الحميد الديب ، وثانيهما فرنسي
هو شارل بودلير . على أن الآصرة التي ربطت
أحدهما بالآخر ، والشبه الذي وحد ما بينهما
لم يكن سوى الشذوذ عن المصطلح العام
والخروج على رأي الناس ، والسير في جادة
خاصة لا تشبه ما مثى عليه البشر ، والعيش
في شكل لا يقره منطق ولا يريده عقل .
كان كلاهما مصدر عذاب لأهله وذويه
وأصحابه والمعجبين به ، قد غذاه الحقد على
الطبيعة واثارة الضغينة ، فهو قد يسيء لمن
أحسن اليه ، وقد يحسن الى من لا يستحق
الاحسان .

وقد عاشا محلا للشفقة وموضوعاً للرثاء ،
ومداراً لحديث الناس من المعجبين المتعجبين
الى أن توفيا على صورة محزنة . وكان كلاهما
من ضحايا الفن بكل ما في هذه الكلمة من
اتساع وشمول .

كلاهما صاحب مدرسة في الشعر ،
وكلاهما لقي شعره الجور والعنت كما لقي
التقدير في نهاية أمره ، حتى لقد عد الشاعران
من مفاخر الفن ، بما اسبغت عليهما العبقرية
من فيض ونور . ولست أقول مع القائلين
بأن البؤس يخلق العباقرة ، وان الأسى يفتق
الفكر ويثير الفن . وانما أجد في كل ما قرأت
من شعر أن الشاعر البائس لو هيء له الجو
الرحيب والسعادة الوفيرة لخرج شعره أكمل
مما كان عليه ، ولانتج من الفن أكثر مما أنتج

بقلم: الأستاذ أحمد الجندي

ولكن بودلير ، رغم هذا الشبه ، قد عاش عشية الموسرين في فترة من فترات عمره ، وكانت آلامه نفسية عميقة ليست في الجوع أو الحرمان أو الفقر ، لأن هذه الأمور لم تؤثر فيه كثيراً بالقياس الى امور أخرى ، أشد وأدهى أثرت في تكوينه وجعلت منه رجلاً شاذاً مغضوباً عليه من جيله ، حتى لقد لقب بالشاعر الرجم .

ولعل بؤس هذا الشاعر الكبير ، قد كان أشبه بالفلسفة لأن مصدره فلسفي أو انه يدخل في هذا الباب . أما سببه فيرجع الى نشأته التي لم تكن طبيعية ، فأبوه كبير السن ووالدته صبية جميلة أنيقة ، وجمال والدته وصباها وأنافتها كلها قد لفت نظر الصبي الحساس المراهق ، ولاحظ أن زواج أمه من أبيه غير متناسب ولا طبيعي ، يضاف الى هذا أخ له من أبيه أكبر منه بكثير ، انه أخ ، ولكن الشاعر الصغير لا يشعر بالحساس الأخوة بالنسبة اليه . واثار انتباه الطفل أن أمه لاهية بأبيه وان تربيته موكولة الى خادم لا تربطه بها صلة . فأخذ التزق يدخل الى قلبه ، وراحت أعصابه تعود على الشد والتوتر ، ويروي المؤرخون أن الخادم كثيراً ما كانت تخرج من البيت الى الحديقة لشدة صراخه . ولم يكد الطفل يبلغ سنه السادسة حتى يموت أبوه ، وكان وراء ذلك فكرة جديدة حزينة للشاعر ، ولكنه نسي حزنه بعد أيام ووجد أمه خالية العمل تفرغت له وأخذت تسقيه من حنانها وعطفها وراح يخرج واياها في تزهات ريفية طيبة لقي فيها أجمل أيام الحياة كما قال بعد ذلك بأعوام . ولكن هذه

حتى الرغيف فقدناه ولا عجب
فنحن في أمة أيامها عبر
وكان عبد الحميد الديب كما قلت غريباً
في كل شيء ، فهو يرجع لنفسه أحياناً كثيرة
فيراها قد تردت في مهاوي البؤس ، كما
يرى انه بات موضعاً للنقد الجارح ، منبؤاً
من الناس فيقول لزوجته :

أفأظم ان الناس قد مزقوا عرضي
وصرت لعينا في السماء وفي الأرض
يقولون « شمام » وما شم معطسي
سوى الروضة الفيحاء والترجس الغض
وبعد فما عساني أن أصف لك من هذا
الشخص الغريب والشاعر العجيب ، انه
أفقر شاعر عاش في تاريخ الأدب العربي
على ما أذكر .
ومن العجيب أن هذا البؤس الملمح كان
ينفجر أحياناً عن نكتة طريفة تخرج على فم
الشاعر العجيب ، فقد عين لدى أحد الوزراء ،
ولكنه لم يجد كرسيّاً يجلس عليه ، فظل
يذرع بهو الوزارة الى أن انتهى العمل وخرج
الموظفون فكتب الشاعر بطاقة أرسلها للوزير
يقول فيها :

بالامس كنت مشرداً أهلياً
واليوم صرت مشرداً رسمياً
ويموت الشاعر بعد أن جاوز الأربعين
سنة من البؤس والجوع والحرمان .

أما الشاعر الآخر ، فهو غربي ، انه
شارل بودلير كما قلت في أول الحديث ،
والشبه بين الشاعرين هو الألم والشذوذ الذهني ،

وأن أسرته محتاجة لكل شيء في حين يرى
الناس يأتيهم رزقهم رغداً فقال يصف أهله
وفقرهم :

مروا على الدار يوم العيد ضيفانا
يرجون منها نداها كالذي كانا
والدار حين رأتهم مقبلين لها
تعاورت في البكا اهلا وبنينا
يا معشر « الديب » وافي كل مغترب
الا غريبكم في مصر مابانا
من كان يحسدني فليرتقب سحرا
اني على الجوع أطوي الأرض حيرانا

كان الديب يعيش من قروش الأزهر
وهي قليلة جداً ، ولكنه كان معرضاً للافلاس
في كثير من الأحيان حين يشتري أكلة أو
يتوق الى كتاب جديد يشتريه ، وأخذت
حياته الأزهرية تكون عنده شخصية جديدة
فهو يرى الفقراء فيعطف عليهم ويتألم
لفقرهم ، فاذا مر بأماكن الموسرين كمقهى
« بار اللواء » رأى الرقاب الشخينة والبطون
المتكرشة ورأى الادعياء والكبراء فتثور ثائرته ،
يرحم الفقراء فيصف رغيفهم الضامر :

صغر الرغيف كأنه هو قطعة
من قلب تاجرته وجلد البائع
هل صار وهماً أو خيالاً انه

قد عاد غير مؤمل أو نافع
ثم يعبر عن ألم الشعب الفقير بقوله :
عادت سنون ابن يعقوب ودولته
وآذن المحل لا ماء ولا شجر

تنقذ

و

غروب



لقد أراد له عمه ان يكون رجل دولة يشتغل بالسلك السياسي ، وأراد الطفل أن يسلك جادة الفن والأدب ، وحملق « الجنرال » في وجه الولد واستغرب أن يتخذ هذا الكلام الذي يدعى بالأدب مهنة مستقلة ، كما تعجب كيف يعيش صاحب هذا الكلام ، وهو يعيش بلا عمل . أي شعر وأي أدب وأي فن يريد أن يدغدغ ذهن « الجنرال » وهو الذي خاض الحروب ، وصاح الجنرال صيحة الحائق ، وابتسم الولد الشاعر وخرج من البيت لا يلوي على شيء .

وقاربت سن الغلام الحادية والعشرين ، وفي هذه السن يستحق ميراثه ، وميراثه ضخم بالنسبة لتلك الأيام ، انه يبلغ خمسة وسبعين ألف فرنك ذهبي . ولم يكده يتسلم هذا المبلغ حتى ذهب يبدده في كل جهة ، ثم أزمع على الخروج من بيت أمه اذ لم يعد يحتمل لقاء عمه ، وانصرف بعد ذلك الى حياة من المجون والمرض ، ثم انتهى أخيراً الى الفقر الذي قضى عليه .

ولكن هذا اللون من الحياة لم يمنع الشاعر من أن يكون شاعراً عالمياً صاحب مذهب ورسالة ولعل ديوانه « أزهار الشر » من أروع الدواوين الشعرية .

وهكذا فصل الى نقطة الالتقاء بين الشاعر الديب والشاعر بودلير ، فقد جمعت الحياة المتشابهة بينهما وان فرق بينهما الوطن والعنصر .

أحمد الجندي - دمشق

الزهات كانت نذيراً بكارثة سوف تنقض على رأس الصبي ، وصاعقة سوف تسقط على كتف الطفل الناحل .

لقد تزوجت أمه من جديد ، وكانت في ذلك ضربة قاضية على الغلام ، وزوجها هذا لا يشبه أباه ، انه عسكري ذو رتبة وأوسمة ومهموز يضرب به أرض الدار فيسمع لذلك صوت رهيب ، وهو وقور لا يكاد يبتسم ، وشديد التقيد بالنظام بحيث يسير كالساعة لا يتقدم ولا يتأخر ، ورأى أمه وقد اخذت من الزينة مظهراً جديداً ، فهاله وارتجف جسده كله وراح وهو الطفل الصغير ، يفكر في هذا تفكيراً ساهماً يلفت نظر أمه ويعكر صفو حياتها .

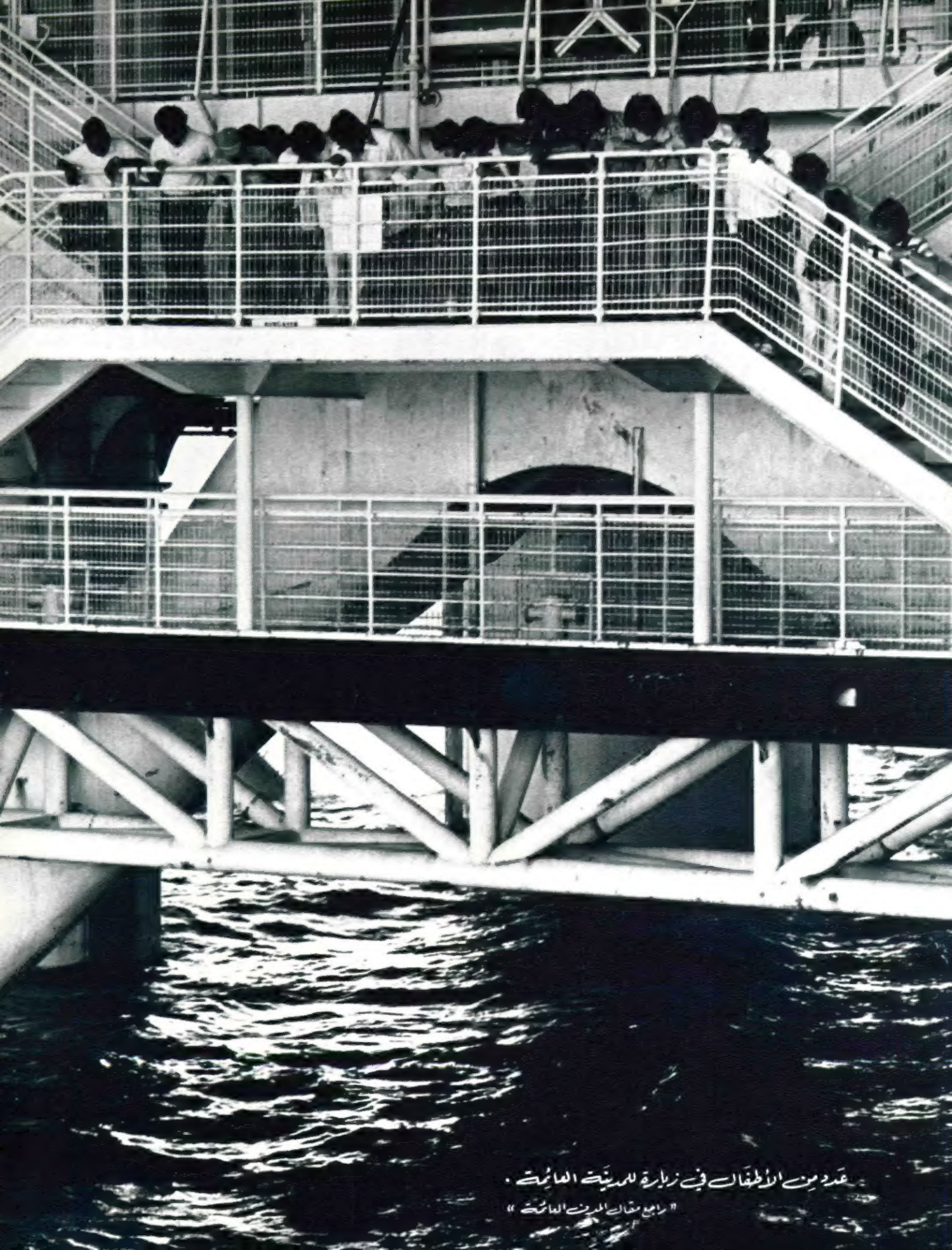
وأخذ الحزن والألم يحيط بنفسه ويلفها سحفاً وراء سحفاً ، وأخذ الولد يكبر ويكبر تبعاً لذلك الخلاف بينه وبين عمه « الجنرال » . أما الأم فقد أخذت الدموع تسيل من عينيهما بين الحين والآخر ، فهي تحب ولدها حتى العبادة وهي تعرف أن ولدها يحبها حتى الجنون ايضاً ولكنها لم تستطع الا أن تزوج وليس الزواج بالامر الممنوع ، فما الذي أثر في عقل هذا الولد ، وما الذي جعله شاذاً لا يحتمل .

ودخل التلميذ « شارل بودلير » المدرسة فتفوق في السنين الاولى ونال الجوائز في الشعر اللاتيني فأعجب به عمه ولكن الولد نكص على عقبيه وقصر في السنين التالية مما أحقق العم وأساء الى المدرسة حتى أخرجه مطروداً . وجن جنون الجنرال وازداد الخلاف ، وأخذ الشاعر الصغير ينتقل بين مدرسة واخرى

دون أن ينجح رغم ذكائه المفرط وذهنه الحبيب ، واجتمع الى رفاقه في الشارع والمقهى فانصرف الى الحياة الحديدية المستهترّة التي ستقضي على الشاعر في مستقبل الأيام .

العم الذي لا يعرف الابتسام ، وفكر في طريقة ناجعة تحدد من جنونه فأرسله في رحلة طويلة الأمد خارج القارة الأوروبية استمرت تسعة أشهر عاد بعدها الى باريس مسقط رأسه وقد امتلاً صحة ونشاطاً كما امتلاً حقداً على بيته واشمئزازاً من عمه .

ضاح



عَدَمِ الرُّطْبَاءِ فِي زِيَارَةِ الْمَدِينَةِ الْعَامَّةِ .
« رَابِعُ مَقَالِ الْمَدِينَةِ الْعَامَّةِ »



استخدم الصناع الأساطير الشعبية كأداة للتبرير .
 « راجع مقال صناعة الزمان »